الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تمثلات صورة المرأة في الشعر الشعبي بالغرب الجزائري

شعر عبد القادر الخالدي نموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب شعبي

من إعداد الطلبة:

- عمارة محمد الصالح
- جاب الله عبد الكامل
- رحومه الهادي

إشراف الأستاذ الدكتور:

* هواوي نهيان

السنة الدراسية : 2025/2024

1445هـ / 1446 هـ

شكر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ونشكره على جميع فضله أن وفقنا لإتمام هذا العمل، ونسأله أن يتقبله منا.

أتقدم بأعظم وأسمى معاني الشكر والتقدير إلى من كان الموجه الناصح الذي علمنا أن المعاناة في البحث فسحة في رحاب العلم إلى مشرفنا الكريم الأستاذ الدكتور هواوي نهيان

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة في الكلية ، ولكل من ساهم في مساعدتنا في إنجاز البحث من قريب أو بعيد إلى كل هؤلاء تحية شكر وعرفان وامتنان.

مقـــــدمة

تعتبر الفنون الشعبية بكل ما تحتويه من أشعار شعبية الأكثر تعبيرا عن حاجات الوجدان الشعبي، ومن تجليات نشوء الذات الشاعرة ومركزها ومحورها من خلال إيضاح الوجود الإبداعي لشكل المرأة في المخيلة العربية، من خلال ألف الفضاءات المشحونة بالإيحاءات التي من الكون الكشف عن خبايا الإحساس التي ضمرها الشعراء حول ماهية المرأة، و المتأمل في العصور الأدبية السابقة يرى أن المرأة هي مناط التكريم عند الشعراء والأدباء على مر العصور، وهي محبوبة في الشعر يعذب الشاعر من هجرها وصدها ويحن إلى وصالها ويفرح بلقائها ليبوح لها بأحاسيسه. ويبث لها معاناته، ثم يصفها بأجمل الأوصاف فهي الأم والأخت والبنت والزوجة والحبيبة ، ولشخصية المرأة حضور مميز في النشاط الشعري، والقصيدة العامة رجل و اِمرأة، ، ففن العلاقات البشرية بين الرجل والمرأة، الطبيعة والأشياء عبر الخيال الذي يستمد مقوماته من تجارب الحياة، وفي العربية هناك صورة المرأة المتناقضة مع الواقع، وصورة المستقيمة، صور الربح الجوهرية التي تتحمل معاني حضور المرأة المتخصصة وتفردها الأنثوي، وبنية الشعر تقوم على هذا، فالمرأة ذات جمالية اجتماعية،و الحياة لا تطيب ولا يكتمل طيبها إلاّ بها، لذلك لم ينسلخ الشاعر الشعبي العربي عن هذا النسقالذي دأب عليه الشعر اء الذين لا يزالون يتغنون به لحد الآن .

ومن هنا كان اختيار موضوع تمثلات المرأة في الشعر الشعبي سببا للغوص في أعماق الوجدان وتحديد المكانة التي تحظى بها المرأة وكيف يصورها وينظر إليها الشاعر على اختلاف الرؤى وتعدد الأخيلة، ومنه كان موضوع بحثنا معنونا كالآتي:تمثلات صورة المرأة في الشعر الشعبي بالغرب الجزائري شعر عبد القادر الخالدي أنموذجا.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: كيف تمثلت صورة المرأة في شعر عبد القادر الخالدي ؟ وكيف جمع الشاعر في وصف المرأة بين وجدانية الروح وجسد المرأة؟

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، لأنه الأنسب لهذا الدراسة، أما عن المحفزات التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع ،فهي رغبتنا الذاتية في الاهتمامبالشعراء الجزائريين ودراسة ما جادت به قرائحهم، والفضول في الكشف عما يقصد الشاعر الشعبي الجزائري بالمرأة .

وقد انتهجنا في بحثنا خطة تتضمن مقدمة، ومدخل تمهيدي وفصلين ،خاتمة حيث تناول المبحث التمهيدي مفاهيم عامة لمصطلحات البحث تعريف الشعر الشعبي أنواعه خصائصه توجهاته ومفهوم المرأة و مفهوم الصورة، وصورة المرأة في الشعر الشعبي.

أما الفصل الأول:فمتعلق بتعريف لشخصيات مجموعة من شعراء الغرب مع بعض النماذج

أما الفصل الثاني: فيعنى بالدراسة التطبيقية حول صورة المرأة في شعر الخالدي أنموذجا.

أما الخاتمة: فجاءت مبرزة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث

وبطبيعة الحال لا يخلو البحث العلمي من صعوبات وعراقيل تعيق عمل الباحث ومن هذه الصعوبات قلة الدراسات في هذا الموضوع وكذا صعوبة اختيار النماذج خلال الدراسة التطبيقية .

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا:

ابن منظور، لسان العرب.

التلي بن الشيخ دور الشعر في الثورة.

ديوان الشاعر عبد القادر الخالدي

وفي الأخير نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرفالدكتور نهيان على مده يد العون لنا بالنصائح والتوجيهات القيمةومرافقته في إنجاز هذا البحث فنقول له: جزاك الله خيرا.

المبحث التمهيدي: مدخل حول تحديد مصطلحات البحث

المطلب الأول: نبذة عن الشعر الشعبي.

1) تعريف الشعر الشعبي.

2) خصائص الشعر الشعبي وأنواعه وتوجهاته.

المطلب الثاني:صورة المرأة في الشعر الشعبي.

1) مفهوم الصورة.

2) مفهوم المرأة.

3) صورة المرأة في الشعر الشعبي.

المطلب الأول:نبذة عن الشعر الشعبي

1/ تعريف الشعر الشعبي

مما لا شكّ فيه أن النص الشعري وبشكل خاص "الشعبي"، نص سردي مميز، قريب من القارئ ولصيق بالمبدع المنشئ، يغوص في عوالمه الباطنية والخارجية، ليسجل انتصاراته وانكساراته، أماله، وأحلامه مستنفرا كل طاقاته الكامنة ليخرجها إلى السطح في محاولة جادة للمواجهة، ولعلنا لا نبالغ إذا ما قلنا بأن الشعر الشعبي يعد من أهم الأساليب الأدبية، التي يعبربها الإنسان الموهوب ذو الملكة المتميزة في التعبير عن خلجاته، أو يترجم بها الشخص المثقف عن راهنه عن ذاته وعن كل ما يثير أحاسيسه ورغباته؛ وهو أيضا ملفوظ وبناء لكلمات ذات طابع مقصود في الذات البشرية، ترتبط في الأساس بالتذوق أو الذوق والأحاسيس فالمعرفة، والثقافة، والفكر، ثم اللسان هذا الأخير الذي نركز عليه في الأساس باعتبار الشعر الشعبي يستمد كيانه وتكوينه من "اللسان" أي اللهجة المعبرة بها عنه.

تتعدد تعريفات الشعر الشعبي إلى مالا يعد إحصاءه، لكن رغم هذا ورغم تعددها واختلاف روادها ودارسوها وتباين وجهات النظر فيها؛ إلا أن الشعر الشعبي يبقى دائما مترجما لكل ما هو باطني داخلي من تصورات وأفكار، ومشاعر يبلغها للآخرين مستعملا في ذلك مفردات اللغة الكثيرة، وهذه الدلالة من النظم المتوارث أبا عن جد، يتطرق إلى أغراض وموضوعات منوعة مثلها مثل الشعر الرسمي أو الفصيح المتداول أكاديميا، من فخر ووصف ورثاء،وغزل ومدح...، مما لا يدع مجالا للشك في كونه عربيا نابعا من الروح البدوية الأصيلة والأصلية، إذ يحفظ لنا التاريخ أسماء كثيرة من الشعراء المصورين الواصفين لحياة البوادي العربية، والمراعي الخصبة وبسالة الرجل العربي،عفته وتضحياته اللامتناهية من أجل قبيلته وقومه، أو حبيبته العفيفة، فضلا عن واقعه المعيش بقضايا متنوعة في إطارها الإقليمي.

ورد في لسان العرب لابن منظور في ما يختص بالشعر الشعبي أو الملحون اللحن من الأصوات المصوغة الموضوعة، وجمعه ألحان ولحون ولحن في قراءته إذا غرد وطرب فيه ألحان، وفي الحديث اقرؤوا القرآن بلحون العرب، وهو ألحن الناس إن كان أحسنهم قراءة أو

غناء واللحن واللحانة واللحانية ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك، وقال أبو عبيد في قول عمر رضي الله عنهما:اللحن أي الخطأ الكلام لتحترزوا منه[1].

هذا من الناحية اللغوية للشعر الشعبي أما من حيث الدلالة الاصطلاحية فقد أطلق الباحثون عدة تسميات على الشعر الشعبي واختلفت باختلاف الإطلاق الذي شاع استعماله في البيئة المحلية أو حسب اجتهاد الباحث واختياره لهذا المصطلح أو ذلك[2].

والشعر هو: كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحرك خيالا في المتلقي[3].

يرى بعض الدارسين أن الشعر الشعبي ما ظهر إلا بعد أن فسدت اللغة العربية، و دخلها اللحن والتعريف، وانتشرت العامية انتشارا واسعا وابتعد الناس عن الفصحى، "إن الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب أمانيه، متوارثا جيل عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا "[4].

تبنى التلي بن الشيخ تسمية الشعر الشعبي، لأنها تتطابق مع مفهوم الطبقات الشعبية، لهذا اللون من التعبير أكثر من غيرها من المصطلحات الأخرى مثل الملحون والعامي والزجل[5].

إن الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متواريا جيل عن جيل، عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي[6].

ولما كان الشعر الشعبي نابع من وجدان شعبي معبر عن ذاته ملازم له في يومياته أصبح بذلك لسانه ومرآته العاكسة له، ومعلما من معالم ثقافته، "والشعر الشعبي معلم من معالم

---

[1]ابن منظور، لسان العرب،ج 13مادة اللحن ،دار صادر ،بيروت ،ط3 1414هـ ص 379.

[2]التلي بن الشيخ، دور الشعر في الثورة 1965/1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط،، د ت، ،ص364.

[3]أيمن البلدي، في الشعرية والشاعرية، ج1 ،د ب، د ط، 2003،1، ص10.

[4] أيمن البلدي، المرجع نفسه، ص10.

[5]التلي بن الشيخ، المرجع نفسه،ص386.

[6]التلي بن الشيخ، المرجع نفسه،ص395.

الثقافة الشعبية وسيلة لغوية عميقة التأثير يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، وهو بشكل عام يغطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعة"[1].

الشعر الشعبي أو الشعر العامي؛ "وهو الشعر الذي يستمد كلماته، وألفاظه، وطريقة أدائه، ومعانيه، وأسلوبه، من الحياة العامة أو الشعبية؛ حيث يكتب بكلمات من اللهجة المحكية بين الناس، ولا يستخدم الفصحى، لكنه يختار أجمل التوصيفات التي يقولها الناس في كلامهم ولهجتهم المحكية"[2].

هذا التعريف يترجم مدى اتصال الشعر الشعبي بالبيئة التي يعيش فيها الشاعر الشعبي، فهو غالبا ما يستخدم واقعه في التعبير وفي النظم بصفة خاصة بالاعتماد على لهجة محيطه المحلية، أو اللهجة الدارجة، أو العامية لإبراز ما يراه في وضوح، وبساطة، وسهولة مصورا ما تقع عليه موهبته من معنا ، ليخرجه في أوضح صورة دون تكلف في اللفظ أو في الصياغة، وهو ما يستوحي من الشعب على اختلاف طبقاته، ويفيض بروحه ويعبر عن مشاعره، ويصور مستوى حياته ويظهر ثقافته، سواء كان مسجلا بالكتابة أو تتداوله الشفاه، صادرا عن فرد أو جماعة ناشئا في قرية أو مدينة؛ فهو الشعر الذي يصور طقوس الحياة في جوانبها الاجتماعيةوالسياسية بصورة يغلب عليها طابع التعميم والنزوع الأخلاقي، يصطبغ الشاعر بروح دينية هي أقرب إلى المثالية منها إلى تحليل الظواهر والظروف المتداخلة[3].

ورغم أن هذا النوع من الشعر قد حضي بالعناية والبحث،والدراسة، إلا أن إشكالية المصطلح تبقى قائمة، على اعتبار الاختلاف في التعريفات، والخلط في المفاهيم،لذلك تصادفنا تسميات عدة عكف أصحابها على إلصاقها بمفهوم الشعر الشعبي، إذ لا يوجد هناك إجماع على تعريفه مثلما، لا يوجد إجماع على تعريف الأدب الشعبي.

وقد أطلق الباحثون عدة تسميات على الشعر الشعبي، واختلفت باختلاف الإطلاق الذي شاع استعماله في البيئة المحلية، أو حسب اجتهاد الباحث أو الشاعر نفسه في اختياره لهذا المصطلح أو ذاك،فعرف بالدوبيت، والزجل، المواليا،إلكان كان، الحماق، الحجازي، القوم أو

---

[1] عبود زهير كاظم، قراءة في كتاب، مدخل إلى النثر الشعبي، د ن،السويد، ط1 ،2003،ص1.

[2] مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء،الإسكندرية ، مصر، ط1، 2001، ص19

[3] التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة من 1980إلى 1945،المرجع السابق، ص395.بتصرف.

المزنم وكل هذه الأسماء كانت لغير المعرب من الشعر، وهذه الأسماء تختلف من مكان إلى آخر.

وهناك اتجاه آخر ذهب إلى إطلاق تسمية تختلف عن باقي تلك التسميات، وهي تسمية "الشعر الملحون" وكان رائدها "عبد الله الركيبي"، والذي تماشى في اختياره للمصطلح مع ما شاع في البيئة الأدبية: "لما كان الشعر الملحون في معظمه تقليدا للقصيدة المعربة، فإن الفرق بينه وبينها هو الإعراب، فهو إذن من لحن يلحن في الكلام إذ لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة "[1].

وبالنظر إلى هذا التعريف فإنه يركز فقط عن مسألة اللحن؛ أي الخطأ من حيث كون الشعر الشعبي لا يخضع للإعراب ولا لقواعده –كما يرى صفي الدين الحلي– فالفرق بين الشعر الفصيح – أي الرسمي – والشعر الشعبي يتوقف على مسألة الإعراب فحسب.

يؤثر محمد المرزوقي مصطلح الشعر الملحون على مصطلح الشعر العامي اعتمادا على معيار اللغة الملحونة غير المعربةإذ يقول:...وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي فهو لحن يلحن من كلامه أي أنه نطق بلغة عامية غير معربة، أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته، وقد ينصرف إلى نسبته للعامة فكان وصفه بالملحون مبعدا له عن هذه الاحتمالات[2].

غير أنه يوجد من عارض ما ذهب إليه عبد الله الركيبي مثلالتلي بن الشيخ الذييقول:"في اعتقادي أن تسمية الشعرالشعبي تنسجم مع الإطلاق العام للأدب الشعبي"[3].

وأضاف أنه يشيع في الطبقات الشعبية تسمية الكلام على الشعر الشعبي، ويطلقون على الشاعر اسم "القوال"، ولعل هذا واحد من بين الأسماء الكثيرة التي أطلقت على الشعر الشعبي، وفي هذا أورد "عباس الجراري" أكثر من إحدى عشرة اسما أطلقها الشعراء الشعبيون المغاربة على أشعارهم منها: "الزجل، الملحن، الموهوب، السجية، الكلام، النظم، أو النظام، الشعر، القريض، الأوزان، (اللغة أو الكلام)، العلم، القريحة ويريدون بها القريحة الشعرية "[4].

---

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981،ص363.

[2] محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر،ط5، 1967، ص51.

[3] التلي بن الشيخ ،دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة ،مرجع سابق،ص377.

[4] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب،1989،ج1،ص30.بتصرف.

وبتعدد المصطلحات لتسمية الشعر الشعبي، الذي ينتجه مبدعون وقوالون بلغة غير فصيحة فقد نظر للقصيدة الشعرية على أنها: "زجل" أو "ملحون" أو "شعبية" ثم فرع أصحابها العنوان الأساسي زجلاكان أو ملحونا أو شعبيا،إلى أنواع أملتها طبيعة النص الشعري نفسه، فقالوا منه ما هو "مبيت" ومنه ما هو "موشح"، ومنه ما هو" قصيد" وقد اعتمد أصحاب هذه الآراء على معطيات استخلصوها من النص نفسه، تبدو في مجملها موضوعية[1]، وبدراسته لكل هذه المصطلحات ودلالتها على مجموع خصائص هذا الشعر، من حيث موقف الدارسين والنقاد وحتى الشعراء أنفسهم، وخلال دراسته يخلص "العربي دحو" إلى نتيجة مفادها "وقد قيض الله لنا الإطلاع على أغلب تلك الآراء، وقيض لمس الجوانب الجزئية فيها أغلب الأحيان، لذلك نعتقد أن نتبنى مصطلح "الشعبية" كاسم شامل لما نريد أنعاتبه النص الشعري غير المدرسي، يظل هوالمناسب لا محالة وخاصة للبيئة العربية، وا ٍن اشتهرت كلمة " ملحون " أكثر من غيرها خصوصا في البيئة الصحراوية، وفي الأوراس..."[2].

اختيار مصطلحات كثيرة للدلالة على مفهوم واحد كان أبرزها "الشعر الشعبي" في العموم و"الشعر النبطي" في شبه الجزيرة العربية، والشعر الملحون الذي أثرى خصوصيات الشعر المحلي الشعبي الجزائري، وفي الشعر الملحون يقول محمد المرزوقي: "إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتكلم عنه اليوم فهو أهم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهول، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه؛ أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معربة"[3].

وعموما فإن الشعر الشعبي هوذاكرة الأجيال المتعاقبة،فهو سجل تاريخهم الحافل بالأحداث والبطولات، وهو همزة الوصل بين ماضيهم التليد ومستقبلهم على قيم الماضي، هذا هو سر حفاظ الأجيال على موروثها الشعبي.

وقد كان غرضه واحد وهدفه واحد، هو "الضمير الحي للأمة، والذي يخاطب قلوب الجماهير ويعبر عن أحزانها وأفراحها، وحاضرها، وماضيها، وآمالها، يواسيها في آلامها

---

[1] العربي دحو، المرجع نفسه، ص25.

[2] العربي دحو، المرجع نفسه،ص31.

[3] محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر،ط1، 1974، ص45.

ويرشدها نحو القيم الإنسانية الخالدة ويخلد بطولاتها ويشيد بمآثر رجالاتها على مر الأزمنة والعصور"[1].

2/ خصائص الشعر الشعبي:

يختص الشعر الشعبي بمقومات وخصائص فنية وأدبية مكنته من الانتشار والاستمرارية والاستحواذ على قلوب الجماهير الواسعة؛ فهو يقوم على أسس لغوية وفنية جعلته شكلا تعبيريا قائما بذاته، ومن هذه الخصائص نذكر:

- **التكرار**: ويقصد به تكرار المعنى الواحد في القصيدة الواحدة أحيانا أو في القصائد المختلفة حين آخر وقد تجلى ذلك في الأغراض كالدعاء، والمدح النبوي والتوسل وهو تكرار قصد به أصحابه إلى توكيد المعاني وا ٍعطائها صفة الحتمية والوجود، وقد يقصد به خلق الحماسة في نفوس الجمهور حتى يستحوذ على مشاعره ويحرز إعجابه وهي طريقة تقرها أصول العربية [2].

- **الموضوعية**: نظم الشعراء القصائد الطويلة ذات الموضوع الواحد في غالب الأحيان، وهي ميزة طغت على إنتاج شعراء الشعر الشعبي في الجزائر، وهدفوا من خلال هذه الميزة إلى تكرار المعاني وتبسيطها قصد إيصالها إلى الذهن[3].

- **الاقتباس**:هو تضمين الشعر أو النثر شيء من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما مع جواز التغيير القليل في الأثر المقتبس[4].

للقصيدة الشعبية خصائص مميزة تجعلها تختلف عن القصيدة العربية الفصيحة، إن على المستوى الشكلي من خلال اعتمادها التوقيع، أو التاريخ، أو على مستوى المضمون من الناحية الفنية كالحديث عن اللغة باختلاف مرجعياتها، العامية أو الدارجة، الفصحى، أو الأجنبية " الفرنسية ".

---

[1] بولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي،ط1،ص29. بتصرف.

[2] أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توات ،ج2، منشورات الحضارة،ط1،2009، ص73.بتصرف

[3] أحمد أبا الصافي جعفري، المرجع السابق،ص75.بتصرف.

[4] إبراهيم الربيعي وآخرون، المقتضب في علوم اللغة، الرضى للنشر والتوزيع، ط1،باتنة، 1414/1994،ص88.

وعلى هذا فموضوعاته تتسم بالتراثية والخلود، وهي من أهم معايير الشعبية التي تحفظ له الانتشار والتداول؛ لأنه لا يخص فردا بعينه بل يمس جميع طبقات المجتمع وبكافة أطيافه، كما أنه شعرا حيويا متجددا، يساير الأجيال المتعاقبة وتطوراتها الفكرية والحياتية.

- **اللغة والأسلوب**: اللغة التي يتميز بهاهي اللغة العامية الدارجة التي تخالف الفصحى في بعض المجالات وهي عدم الاهتمام بالقواعد الأدبية والاعتماد على الأسماء والمفاهيم المحلية، وجعلوا منها لغة شعرية ذات طابع موسيقي جميل يجذب أذن المستمع وحواسه[1].

لغة الشعر الشعبي هي لغة عامية لها أصول عربية فصيحة، بعضها محلي والبعض الآخر أجنبي دخيل ناجم عن الاستعمار والغزو الثقافي، وأحيانا تختلف الألفاظ الشعبية عن الفصحى في النطق حيث يعتقد " محمود ذهني " بأن: " الأدب الشعبي يمتاز بلغة معينة من الصعب وصفها، ولكنها على وجه القطع ليست عامية، على أساس الترجيح فصحى راعت السهولة في إنشائها[2].

فهناك ألفاظ عامية لا يمكن إعادتها إلى أصل عربي فصيح، ومما جعل العامية من أهم مقومات التعبير الشعري الشعبي كونها اللغة التي يستخدمها العامة، والشاعر إنما يخاطب هذه الجماهير ويعبر عن حاجتها الاجتماعية النفسية [3].

كما هناك ألفاظ عامية لها أصل في العربية الفصحى؛ فهناك قصائد بالرغم من أنها لا تراعي القواعد اللغوية فهي في روحها فصيحة لأن ألفاظها وعباراتها مما يدخل في تركيب الفصحىلا في تركيب العامية ونسيجها وا ٍن كان بعضها لا يراعي البحور والأوزان المعروفة،وا ٍذ توجد هناك ألفاظ عربية فصيحة؛ وهي في مجملها ألفاظ فصاحة في النصوص الشعبية الجزائرية، وهناك ألفاظ خاصة باللغة الأجنبية " الفرنسية ".

-المضمون: يرتبط ارتباطا وثيقا بحياة الإنسان، ولهذا نجد مضمون النص يتكلم عن قيم المجتمع وهويته وحل الفترات التاريخية التي مر بها مثل فترات الاحتلال والمقاومات الشعبية، كما تناول الشعر الشعبي أيضا مواضيع وصف المرأة والغزل والمدح والرثاء[4].

---

[1] أحمد الأمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، دار الحكمة الجزائر ،ط1 ، 2007، ص252بتصرف

[2] محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، بالخرطوم ،ط1،1972 ص81.

[3] التلي بن الشيخ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، مرجع سابق، ص95.

[4] أحمد أمين، المرجع نفسه.

المستوى الشكلي:

توقيع القصائد:

الرباعيات:وهي القصيدة رباعية الشكل ويسمي الشعراء هذا النوع المربوع أو الرباعية ذلك أن كل مقطع فيها يحتوي على أربعة أشطار قصيرة يلتزم فيها الشاعر بقافية الشطر الرابع، وينوع من الأشطار الثلاثة إلى أن تتشابه لحدالتوحيد في الرباعية الواحدة[1].

من السمات البارزة في النص الشعري الشعبي، توقيع القصائد وهو تقليد قديم جديد سار وفقه مجمل الشعراء حينما ذكروا أسمائهم في نهايات القصائد، هذا الذي حفظ لهم نسب هذه القصائد لأصحابها في مرحلة ما قبل التدوين، خاصة وأن مجملها يتداوله الناس مشافهة دون تدوين وبالتالي يصعب فيما بعد نسبتها لأصحابها، بفعل طول الزمن، أو بفعل تناسي المبدع الأول لها،أو بفعل هجرة النصوص وانتقالها من مكان لآخر، وبالتالي يغيب عن أذهان الناس اسم مبدعها الأول أومؤلفها الأول، لذلك لجأ الشاعر الشعبي أو شاعر الملحون خصوصا – المغنى منه – إلى اعتماد هذه الطريقة حتى يحفظ لنفسه نسب تأليفه له، وحتى لا يضطر للبحث عن أدلة وبراهين حتى ينسبها لنفسه خاصة في زمن كثرت فيه السرقات الأدبية والشعرية على اعتبار أن الشعر الشعبي في زماننا أصبح يعرف أكثر عن طريق الغناء؛ لذلك يذكر الشعراء أسمائهم في ذيل القصيد أو كنيته ولقبه فيحافظون على نسبها لأنفسهم من جهة ويخلدون بها أسمائهم من جهة ثانية، " بحيث نسمع ونقرأ يوميا أعمالا شعبية من قصص وحكايات وأشعار لأدباء شعبيين معروفين وحريصين على تدوين أسمائهم واقترانها بأعمالهم الإبداعية...[2].

وفي الخاتمة الموقعة، التي يذكر صاحبها اسمه ولقبه وكنيته، أو اسمه ولقبه، أواسم كنيته، فهو حر في ذكر ذلك وهذا ما أشار إليه الدكتور "شعيب مقنونيف" في قوله: " ...وأما توقيع القصائد،الذي يلزمه – حرف الهاء يعود على الشعر الملحون – في الغالب، فيمثل كذلك

[1] أحمد الأمين، المرجع نفسه، ص101.

[2] سعيدي محمد،الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق،ديوان المطبوعات الجامعية، د ط،1998،ص10.

سمة لدى شعراء الملحون تقدمين كانوا أم متأخّرين ويكون التوقيع بالتصريح بالاسم كاملا مع ذكر الكنية...."[1].

ويضيف: " يكتفي بعض الشعراء وهم يوقعون قصائدهم بالإشارة إلى نسبهم أو قبيلتهم أو موطنهم[2].

وتتوافق القصيدة الشعبية مع القصيدة الجاهلية في الغالب من حيث مقدمتها وخاتمتها، تبدأ بمقدمة طلبية أو بيت من الحكمة أو الحمد لله والصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو الشكوى، وغالبا ما تكون خاتمتها بالصلاة على النبي.

يقول الشاعر " البشير قذيفة "[3]:

سبحانك يا خالقي عالي القدرة ويا عالم بالكون وحدك تحكم فيه

كاتب لينا كل ما فينا يجري الخير مع الشر يلحق ونعديه

معدودين أيامنا مهما يصرى قاسم في الجبين مكتوب تلاقيه

ب-تأريخ القصائد:

لعل الخاصية الثانية التي تتسم بها القصيدة الشعبية من الناحية الشكلية، هي ميزة التأريخ لها أو ما يسمى بـ:" التأريخ الشعري" أو" الكرونوقرام " وهو أن يعتمد الشاعر في آخر أبياته على نظم كلمات إذا حسبت حروفها بحساب الجمل اجتمعت منها سنوات التاريخ المقصود من ولادة أو وفاة أو سفر أو انتصار...، ويدعى هذا الاستعمال أيضا " التاريخ الحرفي"؛ لأن المرجع فيه حساب الأحرف الأبجدية، ويشترط فيه على الناظم أن يذكر لفظة تاريخ أو أحد مشتقاته ثم يورد بعدها الكلمات المتضمنة التاريخ[4].

3/ أنواع الشعر الشعبي:

إن المتصفح للنصوص الشعرية الشعبية يجد أنها: طويلة وقصيرة، فالطويلة هو ما يرقى إلى مستوى القصيدة، وهي التي تضاهي القصيدة العربية بدأ منذ العصر الجاهلي إلى اليوم،

---

[1]شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون" مقاربة منهجية "، منشورات مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران " الجزائر"، د ط ،2003، ص130.

[2]شعيب مقنونيف،ص132.

[3]البشير قذيفة أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة " الشعراء الحاليون "، منشورات أرتيستيك،ش،م،م، دار الأخبار للصحافة ،القبة،الجزائر،ط2007،،1،ص104،92.بتصرف.

[4]شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون مرجع سابق،ص117.

وهي تشدعن قصائد: "الحميني في اليمن والزجل أو الملحون في كل من تونس والمغرب والموال في مصر وغيرها من الأقطار العربية..."[1].

أما النصوص القصيرة فما يرقى منها إلى مستوى المقطوعات وهي تسميات معروفة منها: المزدوج، والمثلث، إلى غاية المتن أشهرها استعمالا: الرباعيات، وتتكون من أربعة أشطار تبدوا قديمة في الشعر الجز ائري، وفي الغالب تكون مغناة أي تخضع لفن الغناء.

وهذان المستويان معا للقصيدة وللمقطوعات ينطلقان من حضور وخصوصية المجتمع الجزائري، هذا من حيث الشكل أما من حيث المضمون فنجد أنواع النصوص الشعرية تنقسم إلى نوعين: "الشعر البدوي "الشعر الحضري"

أ/ الشعر البدوي:

وهو: "المتميز بألفاظه الجزلة وترابط كلماته وسلامة معانيه"[2]،وهو فرع من الشعر الهلالي، وهو أقدم عهدا في الغرب الأوسط من الموشحات الأندلسية فقدتسرب إلى الشعراء الشعبيين فيالمغرب الأوسط من شعراء بني هلال الذين رافقوا الحملات العسكرية التي زحفت على القيروان سنة 449هـ وعلى الجزائر سنة 460هـ "[3].

ب/الشعر الحضري:

هو شعر يميل به الشاعر إلى الرقة والغزل بالمحبوب في إجلاله لأماكن وأزمنة مختلفة كإطلالته في الصباح، أو عندما يداهمه النعاس في الصحو بعد سهرة شاعرية.

وا يقاعات هذا النوع متعددة أقرب ما تكون إلى الموشح وألحانه و آلامه؛ حيث يتذوق فيها الأندلس ويقترب الشعر الجوزي في الشعر الحضري؛ فالشعر الجوزي هو شعر الأغراب ساكني الأحوال وهؤلاء يكتبون شعرهم ويغنونه في المقاهي والأفراح المقامة بالمدن، ويجمع الشعر الجوزي نظمه بين اللون البدوي في ألفاظه وبنائه، وبين الطبوع الحضرية و المحلية والأندلسية.

---

[1] العربي دحو، الشعر ودوره في الثورة التحريرية الكبرى لمنطقة الأوراس، ج2 ،ص08.

[2] العربي دحو، المرجع السابق، ص41.

[3] زابح بوتار، نظرة حول الشعر الشعبي وتطوره الفني، مجلة آمال، وزارة الاتصال والثقافة، العدد 04، ط2،1969،ص15.

والملاحظ على هذه الأنواع من الشعرأن موضوعاتها متداخلة، فنجد أحيانا تداخل الموضوعات في النص الواحد من القصيد ، وهناك التنويع في الموضوعات على مستوى النص الواحد.

وبالنظر إلى كل ما سبق ذكره نخلص إلى أن الشعر البدوي يختلف عن الشعر الحضري؛ من حيث الألفاظ والجزالة والسلاسة، والمعاني والأغراضفمثلا الشعر البدوي ألفاظه جزلة فيه الألفاظ وكلماته ومعانيه سلسة؛ أما الحضري فهو يميل إلى الغزل فيه الألفاظ الدالة على الولع والهيام والعشق والحب ...وهو أقرب إلى الموشح[1].

3/ توجهات الشعر الشعبي:وللشعر الشعبي اتجاهات نذكر منها:

أ_ الاتجاه الديني في الشعر الشعبي

هو غرض من أغراض الشعر الشعبي الذي نشأفي بيئات إسلامية وانتشر وتغلغلبين الأوساط الشعبية خاصة والبيئات الدينية التي عبرت عن رفض الاحتلال وعن حسرتها لمحاربة الدين لأن الدين هو محرك الأحاسيس ومنه جاءت رغبة الشعراء في إطار تعلقهم بالدين والتنويه بصاحب الرسالة ومدحه وعندما نتحدث عن الشعر الديني فإننا نقصد به على وجه الخصوص المديح النبوي والاتجاه على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتجلى في التعبير عن حبه والتقرب إليه[2]والاتجاه الديني في الشعر الشعبي تناوله الشعراء بغزارة يقول أحد الباحثين: ولعل أهم غرض طغى عل مجرى الشعر الشعبي عبر العصور هو الغرض الديني إذا احتضن المتصوفة والطرقية فيما بعد هذا الشعر وصبوا فيه كل تصوراتهم وأحاسيسهم وتجلياتهم وأفكارهم عن الكون والحياة والموت وكرسوا هذا الشعر للعديد من المدائح التي مازالت العامة ترددها في مختلف أرجاء الوطن [3]

ب_الاتجاه الوطني في الشعر:

هو الشعر الذي ينظم في الوطن والتغني بأمجاده التاريخية وبطولاته ويحمل النزعة التحررية ضد الاستعمار وهو ضرب من ضروب غرض الشعر السياسي وقد تمثل في الشعراء

---

[1] التلي بن الشيخ ، دراسات في الأدب الشعبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، بن عكنون، الجزائر ،د ت،ص23 .بتصرف.

[2] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ب، ط1، 1981، ص383.بتصرف.

[3] أحمد محمودي، ديوان الشعر الشعبي الثورة المسلحة منشورات المتحف الوطني ، ،د.ط،د ت، ص3.بتصرف.

الشعبيين في العصر العثمانيين أين رافعوا ضد الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية إلى جانب رفضهم لبعض السياسات المنتهجة من قبل باشوات وأغاوات الحكم العثماني آنذاك وأيان الاحتلال الفرنسي ليرفعوا به صوت الحرية ضد بطش المستعمر[1]

ج_ الاتجاه الوجداني

الشعر الوجداني هو لون من الشعر الذاتي العاطفي الذي يصدر عن الأحاسيس والمشاعر المفعمة بالصدق والإخلاص وهو البوح العاطفي بلا تصنع ولا تكلف يعبر الشاعر فيه عن ما يعتمل في خاطره وما يضطرب في وجدانه فهو التأثر الانفعالي لحالات الذات والنفس الملتاعة في غياهب الظروف المختلفة شاكية طورا مفرحة أخرى إنه الأدب الذي يكون صدى وفيضا بالأحاسيس الأديب العفوية وترجمانا لقلقه واستقراره[2]

إن الشاعر الوجداني يلجأ إلى الحب والهيام بالمرأة ولعل هذه العاطفة الإنسانية هي السمة الأساسية التي تمحورت حولها القصيدة الوجدانية، وهي من أكثر الحالات النفسية التي أفاض فيها الشعراء وأبدعوا على مدار العصور المختلفة وكانت المرأة وقودا للشعر خاصة الشعر العاطفي فأصبح حب المرأة الشغل الشاغل للشعراء الوجدانيين وتفاوتوا حين تناولوا في قصائدهم هذه العاطفة فبرز الوجد الروحي في شاعر ويبرز الوجد الجسدي في شاعر آخر وقد يكون بسبب حاجات الشعر ذاته وتبقى سمة حب المرأة من أبرز وأعرق العواطف الإنسانية وأقربها إلى التغيير الوجداني[3]

[1] أحمد أبا صافي جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توت من القرن 7حتى اق13ط1منشورات الحضارة الجزائر ج2، 2009،ص24بتصرف.

[2] زين العابدين بن زياني، الاتجاه الوجداني في الشعر الملحون الجزائري دراسة تحليلية لنماذج منطقة الشمال الغربي مذكرة دكتوراه جامعة تلمسان،ص37

[3] المرجع نفسه،ص43

المطلب الثاني:صورة المرأة في الشعر الشعبي

1/ مفهوم الصورة

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة ص، و، ر، في الشكل وقد صوره فتصور، وتصوت الشيء توهمته ، فتصور لي والتصاوير التماثيل ، قال ابن الأثير: الصورة ترد في لسان العرب لغتهم على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته يقال صورة الفعل كذا وكذا، أي هيئته، وصورة كذا أي صفته.[1]

وأما التصور:فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها يتصفحها[2].

وأما التصوير فهو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني، فالتصور إذا عقلي أما التصوير فهو شكلي إن التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير، وأداته الفكر فقط، وأما التصوير فأداته الفكر واللغة[3].

والتصوير في القرآن الكريم ليس تصورا شكليا بل هو تصوير شامل فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة ، وتصوير بالتخيل، كما أنه تصوير بالنغمة، تقوم مقاماللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور[4].

ب- مفهوم الصورة في الاصطلاح:

مفهوم الصورة عند القدماء:

لقد كانت الصورة الشعرية وما تزال موضوعا مخصوصا بالمدح والثناء ولها من الحظوة بمكان والعجيب أن يكون هذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلى عصور وثقافات متنوعة

---

[1]ابن منظور،لسان العرب،المرجع السابق .

[2]صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر – 1988 ص74

[3]مجلة الرسالة – المجلد الثاني – السنة الثانية – العدد 64 –تاريخ 1934/09/24 ص 17.

[4] صلاح عبد الفتاح الخالدي،نظرية التصوير الفني عند سيد قطب،دار الفاروق للنشر والتوزيع ،عمان ، ط1،2016، ص74.

فهذا أرسطو يميزها عن باقي الأساليب بالتشريف، فيقول :ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة... وهو آية الموهبة[1].

إن أرسطو يربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة الثلاث ويعمق الصلة بين الشعر والرسام فإذا كان الرسام وهو فنان يستعمل الريشة والألوان، فإن الشاعر يستعمل الألفاظ والمفردات ويصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثر ه في المتلقي فالخيال الذي يرى فيه سقراط نوعا من الجنون العلوي والأمر نفسه عند أفلاطون الذي كان يعتقد أن الشعراء مسكونون بالأرواح وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيرة كما يمكن أن تكون أرواحا شريرة[2].

وهذا الاعتقاد بأن الشاعر مهووس، وله علاقة بالأرواح والجن ، له أثره في الشعر العربي القديم فقد نسب إلى الشعراء المجيدين أن أرواحهم ممزوجة بالجن، وكان وراء كل شاعر مجيد جن يسنده ويلهمه، ولقد أخذ العرب القدماء مفهوم الصورة من الفلسفة اليونانية، وبالذات الفلسفة الأرسطية"[3]

أبو هلال العسكري يرى: أن الألفاظ أجساد والمعاني أرواح [4].

وأما الجاحظ فيرى أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وا ٍنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، وا ٍنما الشعر صياغة وضرب من التصوير[5].

مفهوم الصورة عند الغربيين:

يعرف الشاعر الفرنسي بيار ريفاردي 1889-1960 وهو من المدرسة الرمنتيكية لفظة صورة بأنها: إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة إنما تنبثق من الجمع

---

[1]أرسطو، فن الشعر، ترجمة محمد شكري عياد الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ،د ط، 1993 ص128

[2]إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة ، بيروت – ط2- 1959 –ص141

[3]علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها –دار الأندلس - بيروت – ط3-1983 – ص15

[4]أبو هلال العسكري، الصناعتين, الكتابة والشعر ، تح:مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت –ط2-1984 –ص167

[5]الجاحظ عمر بنجر، الحيوان –تح: عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي ،القاهرة – د.ت – 131/3-132

بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك بينهما من علاقات سوى العقل[1].

وترتبط الصورة بالخيال ارتباط وثيقا فبواسطة فاعلية الخيال ونشاطه تنفذ الصورة في مخيلة المتلقي فتطبع فيها بشكل معين وهيئة مخصوصة ناقلة إحساس الشاعر تجاه الأشياء، وانفعاله بها وتفاعله معها[2].

وا ٍذا عرجنا على المدارس الأدبية الحديثة ونظرتها إلى الصورة نجد أن البزناسية لا تعترف إلا بالصورة المرئية المجسمة، أما السريالية فقد اهتمت بالصورة على أساس أنها جوهر الشعر ولبه وجعلت منها فيضا يتلقاه الشاعر نابعا من وجدانه وبذلك تبدو الصورة خيالية إلا أن الوجودية نظرت إلى الصورة على أنها عمل يقوم الخيال ببنائها..[3]

*مفهوم الصورة عند العرب المحدثين:

لقد توسع مفهوم الصورة في العصر الحديث إلى حد أنه أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما تعودنا على دراسته ضمن علم البيان والمعاني والعروض والقافية والسرد وغيرها من وسائل التعبير الفني.[4].

وهي عند عبد القادر القط الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وا ٍمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة، والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفني والعبارات في مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم صورة الشعرية[5].

2/مفهوم المرأة:

[1]محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ودار العودة –بيروت، د ط-1973-ص 168

[2]مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، –مكتبة لبنان، بيروت، د ط –1974- ص237

[3]الأخضر عيكوس ،أستاذ مساعد مكلف بالمحاضرات و الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية –جامعة قسنطينة ،ع1 د ط ،1994، ص77.

[4]محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث – ص376 وما بعدها (بتصرف)

[5]علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني، –ص30

يعد وضع المرأة في أي مجتمع أحد المعايير الأساسية لقياس درجة تقدمه، لأنه يتصور أن يتقدم في عصرنا الحالي يخص منظمة مخلفا وراءه النصف من حالة التخلف، لأن المرأة لا تعيش حالة الانعزال عن غيرها، وهذا المخلوق المميز عراقة ومكانة فأنت حين تنقب عن مفهوم هذا المصطلح على الصعيد اللغوي تجده جمالا للمعاني التي تؤكد ساحة المهتمين به مكانتها ومواقفها وعظمة شخصها وتميزها بميزات حباها الله بها.[1]

أ مفهوم المرأة _:

لغة:مشتق من فعل مرا المروءة وتعني كمال الرجولة الإنسانية ومن هنا كان المرء هو الإنسان والمرأة مؤنث الإنسان.

يعرفها معين خليل عمر بأنها الشق الثاني الذي يعمر هذه الأرض.[2]

_مفهوم الأنوثة: إنها مجموعة من القواعد التي تحكم سلوك المرأة ومظهرها وغاية القصد منه جعل المرأة تتمثل لتصورات الرجل عن الجاذبية الجنسية المثالية الأنوثة بهذا التعريف نوع من التنكر الذي يخفي الطبيعة الحقيقية للمرأة ولذلك هي أمر مرفوض على ذات المرأة[3].

3/صورة المرأة في الشعر الشعبي:

اهتم شعراء الشعر الشعبي بالمرأة وأحبوها ووصفوها بأحسن وأجمل الأوصاف، حيث وصف الشعراء مفاتنها وسحر عيونها، وجمال جسدها الذي أظهروه في قصائدهم التي أبهرت القراء والمستمعين عبر العصور، ومن هنا نذكر ونشرح كيف رسم الشعراء صورة المرأة في قصائد الشعر الملحون الجزائري ومن خلال شرح أماكن الجمال الظاهري مثل: الوجه والعين والفم والشعر، وغيرهم:

- **وصف جسد المرأة:**

يصور الشاعر جمال المرأة فيصف جسدها كالشعر والجبين والحاجب والعيون والرقبة فيصف على سبيل المثال الجبين بالزهرة أو الوشم المطبوع، وباعتبار أن شعر المرأة نصف

[1]إعداد لجنة من الباحثين، المرأة من المنظور الإسلامي بعض القضايا، جمهورية مصر العربية، ط1، 2015،ص9.

[2]معين خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة، دار الشرق للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ،ط1،2000ص170.

[3]سارة حامبل، النسوية ومابعد النسوية، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، ط1، 2002، ص 337. بتصرف

جمالها ومصدر بهائهاوحسن طلتها، والشعر اء الشعبيون معروفين بحبهم الشديد للمرأة ذات الشعر الكثيف الذي يتميز بلونه الأسود[1].

- **الوجه ولون البشرة:**

نجد في كل قصائد الشعر الشعبي وصف الشعراء لجمال الوجه والخد والبدن خاصة الذي يمتاز بالصفا والبياض ونعومة البشرة حيث يكتمل جمال المرأة ببياض وجهها، أما بالنسبة للون البشرة فهم يفضلون المرأة ذات البشرة البيضاء الناعمة واللينة الرقيقة ربما لشيوع البشرة السمراء في البيئة العربية.

- **العيون والرموش**:

تميزت المرأة بالعين السوداء اللون الواسعة مما جذب الشعراء لها لحد الافتتان بها حيث قاموا بوصفها في قصائدهم مثل: العين الكحلاء الواسعة والناعمة والقاتلة والساحرة والرصاص بدل السهم في الشعر الجاهلي.

- **الفم والأسنان**:

الشاعر الشعبي يشبه أسنان المرأة بالعاج لبياض لونهم مما توحي ابتسامتها بالجمال والصفا كما أن البيئة الصحراوية البدوية تظهر في ربط صورة المرأة بالطبيعة التي يعيش فيها الشاعر.

- **شعر المرأة**:

شعر المرأة إذا كانت العيون ما يجعل المرأة جذابة فإن الشعر يعتبر تاج رأسها الذي يزيدها جمالا وتألقا فالشعراء معروفين بحبهم للمرأة ذات الشعر الكثيف الطويل الذي يتميز باللون الأسود[2]

الصورة الشعرية تعد الأداة المثلى التي يمتلكها الشاعر لترجمة اللحظة الإنفعالية، والهزة الشعورية التي تنتابه أثناء الفعل الإبداعي، لتكون نهاية العملية الإبداعية ترجمة حية لما هوفي مكنون الشاعر من أحاسيس وانفعالات، وا ٍذا كانت هذه بعض خصائص الصورة

[1] بن قبرة زوليخة، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري لديوان بومدين بن سهلة أنموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف د محمد سرير، جامعة المدية، ص50،55بتصرف.

[2] دليلة خليفي، ميال مريم، مقال حول ترجمة صورة المرأة في الشعر الملحون قصيدة حيزية مجمد بن قيطون نموذجا، معهد الترجمة جامعة الجزائر،مجلة دفاتر الترجمة، مج15 ،ع11،2012/09/1 ص6 بتصرف.

الفنية، فإن تعريفها تعريفا واضحا ودقيقا يعد بعيد المنال بسبب المفاهيم والدلالات بتعدد واختلاف المدارس والمفاهيم والتوجهات.

- **اللوم والعتاب**:

ورد كثيرا في الشعر الشعبي موضوع اللوم والعتاب، ومرادفاته ودرجاته وقد نهى معظم الشعراء من يخاطبونهم من محبوبة أو صديق عن اللوم في شعرهم وتبارى الشعراء في الحديث عنه.

والعتاب فن وجداني يعمد إليه الشخص شاعرا كان او غير شاعر حينما يتكون لديه إحساس بأن الشخص المعاتب قد تحول عن مودته ومال عن صفوه، وبدت منه إساءة بقصد أو من دون قصد، إنه فن يهتم بالعلاقات الإنسانية وما يطرأ عليها من تغيير كالفتور والكدر بين العاشقين، ومن هنا تباينت الآراء حول العتاب بين مادح ومؤيد له ومرغب بوصفه السبيل الأمثل للحفاظ على المودة وصفاء النفوس إذا لم يعاتب على الزلة فليس يحافظ على الخلة.أما الآخر الذام والمعارض للعتاب فيراه رسول الفرقة وباعث للهجران .[1]

أخذت المرأة صورة شعرية عميقة وكثيرة منها:

أ_ **صورة المرأة الوطن**: ثمة ظاهرة عند الشعراء استخدام المرأة كمعادل موضوعي للوطن والأرض، والثروة، ويعبر من خلاله على موقف وطني يظهر فيه صورة الوطن في شكل المرأة، يعبر لها الشاعر الشعبي عن عواطفه وهذه الثنائية نحو المرأة والوطن والمرأة الأم هي صورة وجدانية

ب_ صورة المرأة الأم:

للأم مكانة كبيرة في حياة كل إنسان، وبفقدها تفقد الحياة لونها ورونقها وكل جميل فيها، وهذا ما حرك قريحة الشعراء ليجودوا بأقلامهم شعرا يحاول تخليد المرثي شعريا لا واقعيا من خلال رسم الصورة المثالية التي يحاول تثبيتها لأعز مخلوق لديه وهي والدته مما كبح عنده لغة الشعر.

ج_ **صورة المرأة الحبيبة** المعشوقة.أكثر صور المرأة بروزا في الشعر صورة المرأة المحبوبة والمعشوقة فالحب طريق أو تعبير عن العاطفة الإنسانية، وللحب لدى نزار قباني معاني عديدة فالحب عنده الغرام، والعطف، والرأفة والحنان، الاعتراف بالجميل، المتعة، فصدق

[1] بن قبرة زوليخة، المرجع السابق،ص64،65,67بتصرف.

العاطفة ورهفة الحس وعفة النفس واحتمال الآلام التي يجب أن تتوافر في عاشق امرأة بعينها، والعاطفة عند الرجل يوقظها جمال المرأة الجسدي، لأن الرجل بصري فتمتلكه رغبة في الاتحاد مع الحبيبة فيصورها ويجسدها في كلمات تجسد وتصف ما رسخ من إعجاب للرجل العاشق للمرأة المعشوقة[1]

وقال الأصمعي: سألت أعرابيا عن العشق، فقال:جل عن أن يرى وخفي أبصار الورى، فهو في الصدور كامن ككمون النتر في الحجر إن قدح أورى وا ٍن ترك توارى[2]

كان وجود المرأة منذ البدأ يشكل جوهر الحياة بل روحها وهيكلها وكنهها العميق، إنه يمثل ذلك الوجود المطلق الذي لا يحده في الأغلب اسم زمان او مكان يتحدث عنه الشاعر في كثير الأحيان حديثه عن غائب مجهول، هذا الحضور الوجداني الرهيب في القصائد الرومنسية الحالمة نجد الشاعر يصور حالة عشق رهيبة يمر بها ويصرح بشوقه، ويشكو ألم الفراق والنوى، وسوء حالته وتدهورها مبينا في صورة شعرية جميلة كيف يتجرد من التلميح مستعملا أسلوبا صريحا، يكشف فيه حلما بعيد المنال وعلى هذا النحو تتنوع الصور والأساليب البلاغية فهي رقيقة ومجلجلة وقوية متتابعة النبض، في وصف الهجر والبعد والنوى، بحيث تستأهل أن ينطبق عليها قول ابن الأثير: إن ألفاظها تجري في السمع مجرى الأشخاص من البصر كالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع عليها مهابة ووقار الألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي لين ولطافة ومزاج[3].

إن دلالة مصطلح الحب ّ تنبثق من أسس رئيسية أهمها صدق العاطفة ورهافة الحس وعفة النفس واحتمال الآلام التي يجب أن تتوافق في عاشق امرأة بعينها.[4]

وهكذا فقد أبدع الشاعر الشعبي في وصف صورة المرأة، وجعل منها رمزا للتضحية وتغنى بجمال وجهها مصورا مختلف أجزائه وما علق في مخيلته نحو هذه المرأة.

---

[1] المرجع نفسه،ص55بتصرف.

[2] ابن القيم ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ت ح محمود عزيز شمس دار علم الفؤاد للنشر والتوزيع مكة ط1 1431 ه

[3] أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي،مكتبة النهضة المصرية ، د ط ، القاهرة ، 1971، ص29

[4] أحمد إسماعيل النعيمي، مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان الأردن دط، 2012، ص47

الفصلالأ ّول : أهم شعراء الشعر الشعبي بالغرب الجزائري

1- نبذة مختصرة عن حياتهم

- لخضر بن خلوف
- الشيخ بن معطار
- قدور بن عاشور
- الشيخ محمد بن مسايب
- الشيخ محمد بن سلمان

2- نماذج مختارة من أعمالهم الشعرية

- الاعتزاز بالنفس عند بن خلوف
- غزوة بدر عند أحمد بن معطار
- حلة مريم عند قدور بن عاشور
- ربي كتب عليا لمحمد بن مسايب
- التوبة لمحمد بن سليمان

الجزائري

أولا: حياة ونشأة الشعراء الشعر الغربي في الجزائر

أ): لخضر بن خلوف

***حياته ونشأته:**

مولده:

ولد "سيدي لخضر بن خلوف" أواخر القرن الثامن الهجري وتوفي في أوائل القرن العاشر هجري1492م،1613م عاش ما يقارب 125 سنة.هو" بلقاسم لكحل بن عبد الله بن خلوف المغراوي" تلقى عند الميلاد اسم الأكحل أي الأسود اللون في الاعتقاد السائد، كان يحفظ من العين بعد وعد قطعته أمه و في أثناء زيارتها، لضريح سيدي محمد لكحل رأت والدته في المنام ابنها بحزام أخضر فغير اسمه للأخضر رمز التفاؤل.

نسبه :

هو الأخضر بن عبد الله بن عيسى الشريف الإدريسي، المغراوي نسبة، فهو شريف النسب، ينتهي إلى سلالة الإمام علي كرم الله وجهه ، وفي هذا الصدد يقول عنه الحاج محمد بن الحاج الغوثي بخوشة: «فهو شريف إدريسي، أما مغراوة فإنها بلاد نشأته، وقد صرح التاريخ بأن المغراوة بطن من زناته، وأن الرئاسة كانت لها قبل الإسلام، و في صدره إلى عهد الموحدين، واشتهر منهم ملوك تلمسان ووهران و الشلف ومعسكر والأغواط ويقول الإدريسي: وحسان النعمان بعروبتهم ولكنهم تبربروا بالمجاورة.[1]

و يضيف محمد بخوشة قائلا: «يرجع نسب سيدي الأخضر بن خلوف إلى مولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، فهو مغراوي الأصل، شريف النسب، يلتحق بجده عيسى الذي انتقل إلى منطقة الشقران ناحية مستغانم.[2]

[1] بخوشة محمد بن الغوثي: ديوان سيدي الأخضر بن خلوف، شاعر الدين الوطن، مطبعة الشمال الإفريقي الرباط ط1، 1958ص 37.

[2] المصدر السابق: ص 12

جهاده:

شارك في المعركة التي شنها العثمانيون ضد الأسبان والتي وقعت في 26 أوت 1558، وقد ألف قصيدة تصف بدقة الواقعة ثم انتقل إلى مدينة تلمسان بقصد التقرب من الشيخ "محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله" المعروف باسم" سيدي بومدين" بهدف التعلم وتصفية الروح وتكريسها للعبادة.

وفاته: لم تحدد وفاة الشاعر بسنة معينة إلا من خلال قصائده التي يظهر فيها أنه توفي بداية القرن العاشر هجري ،عن عمر يناهز المائة و خمس و عشرون ،ودفن قرب خيمته وحدد مكان دفنه بوصية تركها لأفراد عائلته يقول فيها النخلة المثبتة من بعد اليبوس حذاها يكون قبري يا مسلمين.[1]

***زواجه:**

تزوج بن خلوف امرأة اسمها " غنو" ابنة سيدي عفيف شقيق سيدي يعقوب الشريف و هو أحد الأولياء الصالحين و أنجبت له بنت سماها حفصة، وأربعة أبناء هم أحمد، محمد، أبا القاسم،والحبيب، ويظهر حبه جليا لخاتم الأنبياء والرسل محمد عليه الصلاة والسلام، حب لا مثيل له ولأصحابه وآل بيته قضى قرابة قرن في المدح والتقرب بالصلوات والذكر والرغبة في رؤيته تحققت له وهو في سن الأربعين، ولم يقتصر شعر سيدي لخضر بن خلوف "على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فقط بل شمل الحكمة والحماسة والفخر والتوحيد.

والموعظة.[2]

[1] سونك: الديوان المغرب في أقوال عرب إفريقيا والمغرب، موفم للنشر، الجزائر، د ط ، 1994م، ص09.

[2] - https://cartes.patrimon ecuture lagerien. org12h.05/12/2024

ب): الشيخ بن معطار:

*** حياته ونشأته:**

مولده:

ولد الشيخ احمد بن معطار ببادية زاغز في الزعفران في منطقة الجلفة خلال السنوات العشر الأولى من القرن التاسع عشر.

تعلمه:

حفظ القرآن ودرس مبادئ العلوم الإسلامية بزاوية سيدي علي بن اعمر بطولقة بسكرة، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال بسكرة، ووسع من معارفه في العلوم الإسلامية، حيث أخذ عن الشيخ المختار الطريقة الرحمانية رفقة المشايخ: عبد الرحمن بن سليمان، ومحمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل، والشريف بن الأحرش .

بعد تخرجه من الزاوية التحق بعشيرته اولاد سي أحمد ليعلم القرآن الكريم والعلوم الدينية، وكان يقوم أيضا بفض النزاعات بفضل شخصيته القوية وكلمته المسموعة، وبلغت شهرته حاكم مدينة الجلفة آنذاك، فاستدعاه وعينه قاضيا على المدينة، لكنه بعد فترة أقنع بذكائه الحاكم على أن يعفيه من المهمة .

وفاته:

توفي سنة 1873 حسب بعض الروايات ... ودفن بالكان المسمّى عين الزينة التي تقع على بعد 7 كلم شمال الجلفة. [1]

- **الثقافة الشعبية للدراسات البحوث والنشر**، من جماليات الشعر الصوفي الحديث في منطقة الجلفة الشاعر [1]أحمد بن معطار نموذجا،ع58،د ط ، 2022، ص34.

ج): قدور بن عاشور

*** حياته ونشأته:**

مولده

ولد الشيخ قدور بن عاشور في ندرومة سنة 1850م، على أن حياته تحولت كليا اعتبارا من سنة 1900م، حيث انكب على المعرفة والتفرغ كليا لحياةالز هد والتعبد، ثم إلى حاضرة تلمسان و مكث مقيما من سنة 1926م إلى سنة 1930، عاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه وموطن أسلافه، حيث توفي يوم الاثنين 06 يوليو سنة 1938م.

لعل هذا الشاعر مقارنة بأمثاله الذين برزوا في نظم الشعر الملحون في الجزائر، ووصلت إليناآثار ه . أقل شهرة في الأوساط الأدبية والجامعية والفنية المهتمة بجمع التراث الشعري الملحون ودراسته وتلحينه، على الرغم من كونه واحدا من الذين نبغوا في الجزائر في غضون القرنين 19و20 ،وبلغوا فيه منزلة القدامى الفحول.[1]

نسبه

ينتهي نسبه إلى العترة النبوية، وقد وردت شجرة نسبه مرفوعة إلى الإمام إدريس بن إدريس في نص موسوم (بمناقب الشيخ الكامل إمام العارفين ورئيس الالولياء و الصالحين الغوث الوحيد والقطب الفريد سيدنا وموالنا قدور بن عشور الندرومي الزر هوني الإدريسي[2])

[1] محمد بن عمر الزرهوني ديوان الشيخ بن قدور الزرهوني الشعر الملحون المكتبة الوطنية الجزائرية ط1 1996 ص 13 .

[2] المرجع نفسه .

مصادر التجربة الصوفية عند الشيخ سيدي قدور ومنابعها :

عاش سيدي قدور بن عاشور الزرهوني في حاضرة تلمسان غاية العلماء وقبلة الصالحين، و من الشخصيات الصوفية التي أثرت في شخصيته ورسمت بعض ملامحها الصوفية، نذكر سيدي أحمد البجائي، الذي نال منه العلمالمو هوب في نظم الشعر)حيث كان يعتكف في خل اته الكثيرة داخل مقامه)والشخص الثاني هو سيدي مصطفى بن عمرو [1]، الذي تفاني سيدي قدور في خدمته وملازمته إلى أن نال على يده الفتح الرباني اسما وولاية، وبعد وفاة شيخه سيدي مصطفى بن عمرو انقطع سيدي قدور عن الدنيا بكليتها، مقبلا عمى التصوف والرقائق ومستغرقا في مقام الفناء حتى أدرك الغوثانية الكبرى .

مصادر التجربة الشعرية عند سيدي قدور بن عاشور ومنابعها :

حول القريحة الشعرية والتجربة النظمية عند شاعرنا سيدي قدور يخبرنا جامع ديوانه محمد الزر هوني عن المناخ العام الذي ساهم في سقل هذه المو هبة وبلورتها، قائلا: إن الشيخ قدور كان يقرأ الشعر ويتعاطى الغناء منذ كان عمره 13عاما إلى أن تمكن منه.. وجاء صورة ملخصة أولائك العباقرة الذين عاشوا قبله في ندرومة موطنه الأصلي، وفي موطنه الثاني تلمسان، ونعني مثال المنداسي وبن مسايب وبن سهلة و ابن تريكي وامحمد الرمعون، صورة زادت على وفائه كونها محملة بخفقات قلب شاعر ورعشات وجدانه[2].

أشار أبو القاسم سعد الله أن سيدي قدور تأثر فنيا بسيدي أحمد البجائي الذي نال منه العلمالمو هوب في نظم الشعر حيث كان يعتكف في خلواته الكثيرة داخل مقامه، إضافة إلى الأثر الصوفي.[3]

[1] من شيوخ الطريقة الطيبية في تلمسان تولى هذا الرجل الصالح زاوية سيدي بن عمر العين الكبيرة أحد بلديات ندرومة بتلمسان توفي سنة 1906 م

[2] محمد بن عمر الزرهوني ديوان الشيخ بن قدور عاشور ، المرجع السابق ،ص15 .

[3] أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثامن دار الغرب الإسلامي ،ط1 ، بيروت 1998ص310 .

ح): الشيخ محمد بن مسايب:

***حياته ونشأته:**

مولده وتعلمه:

هو ابو عبد الله الحاج بن مسايب من مواليد الرابع الأول للقرن الثاني عشر للهجري12 بتلمسان فيها نشأ وتعلم[1]، و التحق في البداية بالكتاتيب القرآنية، فتعلم الفقه والنحو وحفظ القرآن الكريم[2].

حياته العملية والغرامية:

لقد أمضى بن مسايب شبابه في ممارسة مهنة النسيج التي ساهمت على ما يبدو بطريقة أو بأخرى في تنمية ذوقه الفني و بما أن البيئة التلمسانية شبيهة تماما بالبيئة الأندلسية في طبيعتها الخلابة وفي حضارتها وعاداتها وتقاليدها، هنا نشأ ابن مسايب، ممتهنا حرفة الحياكة بالحارة الشعبية باب الزير، كان على دراية بمزج الألوان، فما من شك أن مشاهدته للألوان وتناسقها بمعمل الدراز قد ساهمت في تكوين أسلوبه وذلك منذ فترة الطفولة التي قضاها بالمعمل،[3]**. ويبدو أيضا أنه منذ شبابه المبكر أصيب بغرام أرقه وعذبه. غرام فتاة اسمها عيشة** وجل أشعاره في المرأة، من الطبيعي أن نجد وقوف الشاعر على الحبيبة بغزله ونسيبه أكثر من قوله في باقي النساء، فقد قيل في الحبيبة أكثر مما قيل في الأم والزوجة، في نوعه و كمه وقوة عاطفته ووجده، وربما جاءت كثرة الأشعار في الحبيبة، لأن أغلب الشعراء

---

[1]- عبد اللطيف حني، **البنية الأسلوبية في الخطاب الشعري الشعبي ابن مسايب نموذجا**، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، ع 08، 2012،جامعة خيضر، بسكرة، ص 269.

[2]- عبد الطيف حني، المرجع نفسه، ص 269.

[3]- الشعر الشعبي الجزائري **قراءة تأثلية في المفهوم والتطور و أشهر الأعلام، الثقافة الشعبية عادات وتقاليد**، ع43، 2018، ص 48.

عاشوا عيشة هنيئة مترفة في ظل المرأة التي ملكت قلوبهم، فمن الشعراء من أحب حبا صادقا ومنهم من تمتع بوهم الحب ولهاً [1] .

د): **الشيخ محمد بن سليمان:**

***حياته ونشأته:**

مولده: ولد الشيخ محمد بن سليمان" سنة 1258هـ/1868م بمدينة مستغانم، التي كانت آنذاك قبلة علمية تعج بحركة فكرية واسعة النطاق مما أهلها فيما بعد إلى أن تنافس باقي الحواضر الثقافية والفكرية في تلك الفترة بفضل علمائها و مشايخيها، وأوليائها، ولتصبح فيما بعد حقل روحيا خصبا نشطا، يستقطب في فلكه ذوي المكانة الرفيعة في العلم والتأليف والخلق. [2]

اسمه ونسبه: أبو محمد بن عودة بن سليمان بن عبد الله المستغانمني مولدا، الندرومي مسكنا، فقيه صوفي، ناظم، يتصل نسبه، بالشيخ سيدي أبو عبد الله محمد المعقول صاحب البطحاء، وقد كان جده سليمان خلال العهد العثماني خليفة باي حسن آخر بايات بايلك الغرب، وعبد الله هو جد العائلة التي ينتمي إليها الشيخ محمد بن سليمان"، حيث كان أباه إماما بمسجد سيدي يحي الطّيار ببلاد الأناضول.

تعلمه: أن الشيخ محمد بن سليمان"، كواحد ممن أفرزتهم مجتمعات البيئة المحاطة بهم ، لم يحدثنا بالتفصيل، ولا غيره عن هذهالفترة المر تبطة بالنشأة والتكوين، وا ن كان العرف السائد، في أوساط تلك المجتمعات التقليدية هو أن يدخل الطفل الكتاتيب القرآنية و أن ليحفظ ما قدر له حفظه، وبعد ذلك ينهل من المتون الفقهية وما يتعلق بالنحو والبلاغة وعلوم القرآن و الحديث . حيث تربى في حجر والديه، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة على يد معلّم الصبيان ، فحفظ القرآن الكريم ثم سافر إلى مازونة

---

[1]- عبد اللطيف،المرجع السابق، ص 269.

[2] حمدادو بن عمر، **تجربتي في تحقيق تراث الشيخ محمد بن سليمان الندرمي**' مقاربة تاريخة، كلية العلوم الإنسانية، وهران،دط، ص 376.

وأخذ الفقه عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الكبير، والشيخ أبوراس الملزوني، كما قرأ بعض الفنون على يد خاله الشيخ المفتي سيدي مصطفى قارة . كما أخذ الطريق عن سيدي بن عبد الله الغريسي، ثم سيدي قدور بن سليمان.وبعد وفاة الشيخ سيدي قدور بن سليمان سنة 1322هـ/ 1904م، بدأ الشيخ محمد بن سليمان" يعطي دروسا بالمسجد الكبير بمدينة مستغانم و أوراد شاذلية وكان خليفة الشيخ بلا منازع ثم وقع خلاف بينه وبنأقر بائه فانتقل إلى الظهرة فبنى فيها زاوية وبقي فيه سنتين ثم انتقل إلى ندرومة ثم سماها مكرومة فبنى فيها زاوية وعمرها بالذكر والمذاكرة، ولقد كان الشيخ محمد بن سليمان درقاوي الطريقة ثم انفرد بعد ذلك بطريقة خاصة تدعى السليمانية ثم حصل له الأذن من الحضرة النبوية في تلقين ثلاث طرق أخرى فضلا عن طريقته هي القادر ية والطبية و التجانية .[1]

وفاته:

توفي الشيخ محمد بن سليمان" الندرومي بموطنه ندرومة في شهر جمادى الأولى عام 1346هـ نوفمبر 1927م .عاش خلالها تسعا وخمسون سنة كلها علم وعرفان، وروح نهل من مشاربها وعيونها، فكان بحق جليل القدر لا يخاف في الله لومة لائم[2].

[1] حمداود بن عمر، المرجع السابق، ص 377.

[2] حمدادو بن عمر، المرجع نفسه، ص 377.

ثانيا: أهم الأعمال الشعرية للشعراء الغرب الجزائري

أ- الأعمال الشعرية لخضر بن خلوف:

إن هذه الشهادة لتؤكد بوضوح نسب الشاعر سيدي الأخضر بن خلوف الشريف، فهو من سلالة الإمام علي كرم الله وجهه، ولقد كان في كل مرة يعتز بهذا النسب من خلال شعره المرصع بآيات الحكمة والعظة والرشاد، حيث يقول :

اللـه يـــرحـم قـــائـــل الأبـيـــات

الأكحـــل واسـم بـــوه عـبـدالله

المـشـهـور إسـمـــه مـن الـــفـيـــات

مـــــغـــــراوي جـــــده رســـول اللـــه

ـَ و أ ًمًـــــهْ مـــــَنْ بيـْتَ مًـحْـسـِنـــــَاتِ

اَلْـيـَـعـْقًـوبِـيَـةْ لـاَ لـــــــَةْ خـــــَوْ لـــــَةْ .[1]

إن العصر التركي الذي نشأ الشاعر بين أحضانه تميز بإضطرابات سياسية داخلية، وتحرشات القوى الغاصبة من الخارج مثل إسبانيا وحليفاتها، وفوضى وقلاقل وهزات اقتصادية واجتماعية صعبة، ولم يعرف لحد اليوم تاريخ مولد الشاعر سيدي الأخضر بن خلوف، بيوم محدد، ولا شهر معين ولا سنة مضبوطة، والمشهور والمحفوظ عنه أنه ولد في أوائل الحكم العثماني للجزائر، أي في أواخر القرن الثامن الهجري حيث يقول الشاعر :

مـــن قـرن الثمـانـيـة اديـت سنـين اوزايـع

والأيـــام هـامـلـــة والجـالـب مجلـــوب

بـفضـــل الـنـبـي تـمـيت الـقـرن الـتـاسـع

والـفـلك يـنـثـنـي والحـاسـب محسوب.[2]

[1] بخوشة محمد: الديوان، ط2، ص 187

[2] المصدر نفسه: ص 190

ب): الأعمال الشعرية احمد ابن معطار

قصيدة غزوة بدر

جا للمدينـة حبيبي

وحماوه الانصار و قعد واجتمعوا عن دين ربـي

مهاجر وأنصار توكد جاهم خبر نتاع غصب

من مكّـة مولاه قاصد بتجارة قريش يبنـي

«باسفيان» ومال مجهد[1] والعير بـالاجمال تحبي

سايقـهاشلللم هو ّد اشّـ َر ْ لاصـ ْحابو النبي

نـا منكم في الراي واحد الأصحاب بغوا النهب

قالوا لوبيها اسّ جهد ساروا ثلاثماية صاحب

عشرة والخمسة العدد والخبر لمكة قريب

قصيدة مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فضلو ربي فوق كل نبي ينـالوا منو المـدد هو قبضة من نور ربي قال تكون كانت

آدم ما هو ليه آب سابق من قبلو مبعد فسبحان الله ربـي يفعل ما يشاء يريد

يتفكر من ليه قلبي في الدنيـا قداه أمد لـولا هو يا احبابي مكانش ذا الكون يوجد[2]

[1]- **الثقافة الشعبية للدراسات البحوث والنشر**، المرجع السابق، ص 34.

[2] الثقافة الشعبية للدراسات البحوث والنشر، المرجع نفسه، ص 35

ج الأعمال الشعرية لقدور بن عاشور

قصيدة حلة مريم

آي والله عذراء محضرة طلت من سرجم
عارم زلالة باهية بقد مخنث في قوامه
وبالحسن الفايق يفتخر عن ذرية سام
بهضتني يا عشاق صرت من وجدي ندمم
وأنادي من شوقي وليعتي قلبي هاج غرامه
حين نظرت الكاوية دليلي داعجة الأنيام[1]

من قصائده الغزلية الرائعة التي نالت حقها من الشهرة و الإنتشار تلك القصيدة التي يناجي فيها طائر

القمري ويوصيه خيرا بمحبوبته الغالية، حيث يقول في مطلعها:

ربي يهديك يا القمري
تعمل وحد الجميل في
رفرف جنحيك يا القمري
توصل للتايهة علي
قل لها إذا فنات عمري
ما نعشك أحد غير هي[2]

ح: الأعمال الشعرية لشيخ محمد بن مسايب

أبيات من قصيدة ربي اكتب عليها:

ربي اكتب عليها و الوقت ادعاها فالسابق المقدر كان إلى كان

[1]- https: //www.diwanalarab.com08/12/2024.
[2] - https: //www.diwanalarab.com08/12/2024.

سعد السعود دارت الأيام امعاها واتناكس الزمان اعليها واشيان

بعد الهنا أو بعد الزهو تلمسان

امدينة الجدار أصلها كانت المدن السبعا

و الناس كل ما يدخلها يستحسن الوطن والبقعا[1]

أبيات من قصيدة الوشام:

يا الوشام دخيل عليك كن حاذر فاهم نوصيك

احفض و الخفض يواتيك منيتي بالك تاذها

اعمل كتاب من عشر ميا من العرب ونجوع قويا

أبيات من قصيدة ناري وقرحتي:

هاي سيدي عراض تايق اخرج فيا

ساجي مع الطريق القيتو رايح امنين

هاي بندقت به صدا عليا

ماريت فالملاح ابحالو مطبوع الزين[2]

د): الأعمال الشعرية لمحمد بن سليمان:

أبيات من قصيدة التوبة

- بن ساحة بن عبد الله، محضارات تاريخ الموسيقى الجزائرية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، د ط، 2021[1]، 30.

2- بن ساحة بن ، المرجع السابق، ص 30.

امَ عْ لاَ بُدّ مْنَ الفْرَاقْ لاَ تَامَنْ فَالدّنْيَا بْنَاسْهَا غَرَّارَا

حيث يقول في قسمها الأخير:

أحَفّاظِي نَسْقَا

ار ْتْوَى مِيَاطْمْوِيلِزَا الفَنَآيْفَةِ للغْشِيمْ دَرْتْ أوُصَايَةَ

ا اللِّي قَبْلِي عْلَى الغْدَرْ مَنْ اصْمِيمْ القَلْبْ وَ الصّْدَرْ

ِي إِوَرَّخْ ارْمُوزِي وَ اشْعَارِي مَا اخْفَى شِيخِي ذَجَّارِي[1]

قصيدة مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

الحمد الله حمدا يوافي مزيد أنعم الإله الكافي

صلى وسلم الكريم على محمد بحر الأمداد

أرسله مبشرا نذيرا وساقى القلب المستنيرا[2]

[1] https :// 2024/12/08.alartologia.com

[1] حمدادو بن عمر،**التعريف بكتاب دور الفيض اللدني فيما يتعلق بالكسب العياني والسني للشيخ سيدي قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله**، مجلة الدراسات الإسلامية، ع02، م23، 2023، ص 20.

الفصل الثاني : تمثلات صورة المرأة في شعر عبد القادر الخالدي

1- مدخل

2- الصورة الفنية للمرأة في شعر عبد القادر خالدي

3- الحبيبة بين المسموح والمنوع

4- المرأة الغزال بين صيد الحقيقة وصيد المجاز

5- المرأة الريم تأكيد لاسم الغزال أم تنوع ؟

6- المرأة الحمام : ثنائية الجمال والسلام

7- صورة المرأة ببعض الجمادات الطبيعية الورد ، البدر ، الزهر

8- العين و جدلية الرؤية والرؤيا

9- عبد القادر خالدي العشق المقدنس

10- صورة المرأة الجارية والخادمة

المدخل :

منذ أزل الإبداع و المرأة تُوصف بذاك الكيان الذي يؤثر في أفعال الرجال وأقوالهم وقد تسلل وعي كتابي للتعبير عن المشاعر اتجاهها بكل ما أوتي من حيلة وبراعة , فالرسام بريشته والنحات بمجسماته , والموسيقي بألحانه , والقليل فقط بلغته وشعره الذي يعبر عن هذه الأحاسيس السامية .

نلمح جليا افتتان الرجل بالمرأة , رآها في مورد الماء, وعلى الهودج تزف إلى زوجها, وفي الحرب حاثة ومستنفرة قومها للقتال " ولم تكن المرأة من أهم البواعث التي أذكت مشاعر الشعراء فحسب , بل كانت العماد الذي يقوم عليه هذا الفن (الغزل), فالمرأة مسكن الرجل وتمام عيشته فليس عجيبا أن نراها قد شغلت الشعراء ... فطالما تحدثوا عنها , وراحوا يترجمون مشاعرهم نحوها وعواطفهم وأهواءهم حيالها, ليشفوا غلة أكبادهم وحرقة قلوبهم لأن الميل إلى المرأة والتعلق بها غريزة فطرية موجودة في الإنسان " [1]

الشاعر الشعبي ككل الشعراء تنتشر أشعاره بشكل لا تحكمه رقابة الأدباء فعبّر عن إحساسه اتجاه المرأة بنصوص غزلية رائعة ضاهت في بيانها ورونقها أشعار الغزليين الكبار في الأدب الفصيح وإن كنا لا ننكر التأثر الواضح للشعراء الشعبيين بهذا الأدب

الشعراء تتختزن في داخلهم القدرة على الشعور بالجمال أكثر من غيرهم " ولعل مظاهر الجمال الأنثوي استهوت الشاعر العربي وانفعل بها وراح يتغنى بجمالها فعبر

[1] - حسن عبد الرحمان سليم : فن الغزل في الشعر المملوكي , مكتبة الآداب ,القاهرة ، مصر،د ط، 2007 , ص34 .

عن الطبيعة حية وميتة كما افتتن بالجمال البشري فكان أغلب الشعر العربي يدور حول المرأة فهي خير وسيلة تجسد إحساسه بالجمال وتذوقه له "[1].

الصورة الفنية للمرأة في شعر عبد القادر الخالدي :

علاقة عبد القادر الخالدي بالمرأة يرى أن جيدها يتلألأ لأكثر من عقد جمالي ودلالي مريب ومختلف وصادم للذوق النمطي ، فهي علاقة الحبيب بحبيبته وما يترتب عليها من وجد وشوق ووصال وهجران ، وما تستدعيه المرأة من محاسن ومفاتن، وتتمثل في دلالات العشق والغرام والحب والهيام ن حيث ابتعد عن إيقاعية الصوت وشعريته إلى إيقاعية الصورة والمرئي عامة بنبض عصرها الراهن .

نال الحقل الدلالي للمرأة حيزا واسعا من ديوان الخالدي ، فتغزل بجمال المرأة وتفاصيلها وقد كان فصيح اللسان لأنه يمتح من معين الذاكرة اللغوية المتجذرة في وسطه وقتذاك ،ولو عُجنا في دهاليز نصوصه لما انتهينا من موضوع الغزل وهذا نظرا لكثرة القصائد التي تناولت هذا الغرض وقد وردت أسماء كثيرة للمرأة في الديوان منها بخته التي تغنى الشاعر بها كثيرا والزهراء ، يمينة ، خيرة ، فوزية وهي أسماء رائجة الاستعمال في المجتمع الجزائري .

الحبيبة بين المسموح والممنوع :

يُضمر الشاعر العشق والغرام الذي ساح عن آنية نظم كلماته الشعرية ،فقد صور لنا نساء البادية وما يتفردن به من جمال فتان ، فمن ينظر لهن يخالهن دمى أو صور منقوشة غير أنهن لسن في متناول العاشق ومن بين الأبيات الشعرية في ديوان عبد القادر الخالدي الدالة على ذلك ما يلي :

هذي مدة ماجا رسول بخته غاية مرادي

[1] - دحمان ميلودي : صورة المرأة في الشعر القديم ، مذكرة ماجستير ،جامعة ورقلة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،2009 ص15 .

مالذ عليها عـزول واش يصبر ياولدي

جات للملقى بالسهول والفرقة جات عنادي

ديما في المحنة الهوليا من تعشق الأغيادي [1]

تحدث التململات النفسية حين يعشش قلق الانتظار للهزة المرجوة لمن تحب ، فالأبيات تسرد طول الانتظار لشخص عزيز غائب ("هذي مدة ما جا رسول")، والشوق العميق إليه ("بخته غاية مرادي"). في المقابل، هناك إشارة إلى وجود شخص يحاول أن يثني الشاعر عن هذا الحب أو هذا الانتظار ("مالذ عليها عـزول"). كما تبرز القصيدة حالة من الصبر المصحوب بالمعاناة ("واش يصبر ياولدي") بسبب هذا البعد والفراق ("والفرقة جات عنادي")، مما يجعل حياة الشاعر مليئة بالمحن ("ديما في المحنة الهوليا"). وينتهي المقطع بالإشارة إلى أن هذا العذاب هو نتيجة العشق ("من تعشق الأغيادي").

"هذي مدة ما جا رسول بخته غاية مرادي": يبدأ الشاعر بالتعبير عن طول المدة التي انقضت دون وصول أي خبر أو رسالة من شخص يعتبره أقصى أمانيه وغاية مراده. كلمة "رسول" هنا قد تكون حرفية (حامل رسالة) أو مجازية (دليل أو علامة تدل على المحبوب). انقطاع الوصال بين الأحبة وخاصة المرأة حين تتحرك بذهنها نحو من تحب فهي ترتبك وتضطرب وتخور قواها ، ولا تتملك الصمود أمام لهفتها تتحول إلى مشتهية بعد أن كانت مشتهاة .

"مالذ عليها عـزول واش يصبر ياولدي": في هذا الشطر، يظهر شخص "عزول" وهو الشخص الذي يحاول أن يلوم أو يعاتب الشاعر على هذا التعلق أو الانتظار، ويقلل من شأن هذا الشعور ("مالذ عليها"). يرد الشاعر بتساؤل استنكاري يظهر مدى صعوبة الصبر في هذا الوضع ("واش يصبر ياولدي").

[1] -: ديوان عبد القادر الخالدي، تحقيق محمد الحبيب حشلاف ،وأعده للنشر محمد بن عمر الزرهوني المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر ط1 2003 .

"جات للملقى بالسهول والفرقة جات عنادي": هنا يتحدث الشاعر عن أن اللقاء والوصال كانا ممكنين ويسيرين ("بالسهول")، لكن الفراق والبعد فرضا عليه عناً ا وتحديً ا وصعوبة ("جات عنادي"). هذا يظهر أن الفراق لم يكنطبيعيً ا أوسهلاً ، بل جاء كنوع من التحدي أو المصادمة لرغبة الشاعر، أين تضايفت الأضداد وامتزجت الألوان في صيغة الحنين .

ديما في المحنة الهوليا من تعشق الأغيادي[1]

"ديما في المحنة الهوليا من تعشق الأغيادي": يختتم الشاعر هذا المقطع بالتأكيد على أن حياته أصبحت مليئة بالمحن والصعاب ("ديما في المحنة الهوليا"). ثم يقدم تفسيرً ا لهذه الحالة بأنها نتيجة للعشق ("من تعشق الأغيادي"). كلمة "الأغيادي" هنا قد تشير إلى الأشخاص ذوي المكانة الرفيعة أو الجمال الأخاذ الذين يكون عشقهم مصحوبً ا بالتحديات والصعاب.

يعبر عن هذه الرغبة الجامحة في صراحةوا ٍلحاح، ويرسم أحلام اليقظة فيخص الحبيبة بهذه القصيدة؛ فقد افتتح الشاعر حسابه بنوع من الحسرة والأسى على انقطاع أخبار حبيبته منذ زمن طويل ثم يبدأ في استذكار لحظات الفراق ، إن الإحساس بالرحيل والفراق ، وعيش هذه اللحظات يضع الشاعر في حالة الاسترجاع حيث يسترجع شريط الذكريات باسترداد صورة المحبوبة ولحظات رحيلها ، لا يعتمد الشاعر على الأحداث الدرامية ، وا ٍنما يتذكر صورا فوتوغرافية جامدة للمحبوبة وأحيانا يدمج معها بعض الحركة التشبيهية لتقريب صورتها الجسدية ، فيقول الشاعر ،

ما أصفاها كحل الانجال ما أضرفها بسمايم

في الحلي وعز الخبال تتغنج وتتلاطم

[1] - المرجع نفسه ، ص.ن .

مولى المحنة يارجال صايم قايم هايم

هذي حالة في الأحوال مايلقى بونادم [1]

بعد الانتهاء من تذكر الصفات الجسدية يعبر الشاعر عن همومه ومشاعره نتيجة رحيل محبوبته ،واستوحش تصانيف البوح بلوعة الفراق ، والذي بسببه فقد الشاعر لذة الأكل والنوم وأصبح يهيم وحيدا غارقا في أحزانه ، دون أن يذكر لنا أحاسيس الطرف الآخر أوردة فعله .

يقول الخالدي :

يا بخته يا بخته فنيت لو شفتيني كي راني

من حمل المحنة عييت عواني عداني

ماذْنساكْ ولو سخيت قلبي ما هذّاني

في البنات أنت رضيت غيرك ما غواني [2]

كلما سبق كان خيالات بطيف الشاعر مازال يروّعه،فالاسترسال في الأفكار طبيعة بشرية ، لكن سرعان ما يستفيق الشاعر على هموم جديدة عندما يرى الفراق أصبح حقيقة .

وقد لا يستقيم الحال بين الشاعر والنساء فيحدث الانقلاب في العلاقة حيث يقبل الإعراض،ويدبر الود والحب وذلك عندما يغزو الشيب رأسه فتصبح العلاقة علاقة إعراض ونفور مما يؤرجح حالة بين أمرين :

الأولى : البكاء على حالة الهجر والإعراض .

الثاني: التعزز وا ٍظهار الكبرياء .

[1] - المصدر نفسه، ص177 .

[2] - المصدر نفسه ، ص178 .

فنجد بأن المرأة الحبيبة والعشيقة سبب لعذابه وأساه فهي عالمه الشعري بين مد وجزر شأنه شأن كل إنسان يعيش الفرح كما يعيش الحزن ويجني الورود كما يجني الشوك .

يتجلى ذلك في قوله :

اصبري راني قريب وأنا قريب مقطوع الصلة غريب ولو في أهله

غاصوا من كانوا هنا عليا صليب ما باقي لي في الرحم من نوصله

الدهر شتات قاسنا بالنكيب طاحت كرة في الشمول واشرتلوا

ذا جاني هذا جفا وهذا كريب ما نلقاش اللّي نحب ونسوله [1]

انقطعت حبال الود بينه وبين محبوبته وظل الشاعر على حاله وعهده ، ينتظر بكل شوق أن يصله منها خبر وحسب خطابه المرتبك يقول :

من عند المحبوبة ما ظهر لي حبيب وانقطعوا منه الاخبار وارساله

مهما زاد سكات قلبي رعيب وشتقيت نهار ننظر خياله

مبروك الطلعة شعاع شمس المغيب اسم الخير تتعمد فاله

زين الزين النظر فيه يبري العطايبوا يطرب منه عليل تعلاله 1

ولكن الإعراض لايعني نهاية المعركة ،حينما يؤكد الشاعر أن مظاهر كبره لا تعني ضعفه ، فهو لايزال على حاله من القول فيقول :

ما أقوى يا الخاوة الخالدي ما يشيب من نهاوهم كلها فقد منزله

نتفكر وتصدني الغيصة نريب تديني سنين يامس تحلحلوا

يا حسراه وين الجلوس وين اللعيب كان العز هنا وكان منا أصله 2

[1] -ديوان عبد القادر الخالدي ، المرجع السابق ،ص 250

يتحايل نصه الإبداعي بالارتهان لنوع من الحسرة والحنين إلى ذكريات الماضي حين ما كان في أوج شبابه ، ورمزية الشيب تعطي صورة الزمن التي قيلت فيه هذه القصيدة حيث يذكر المشيب ، دليل على تقدمه في السن ومازال الشاعر يتحدث عن الإعراض والهجران بدون البكاء والدموع وهذا لإظهار عزة نفسه .

ولا يعترينا أي اندهاش حين نقرأ للشاعر قصيدة غزل يتغنى بجمال الحبيبة حيث يتردد وصف وتصوير الخد والقد والساق والعيون والعشق والغرام والوجد ، فتتبادر إلى ذهن القارئ معان ودلالات توحي بالغزل الحسي .

يتجلى فيما يلي بعض هذه النماذج من شعر الخالدي معاني العشق والغرام :

ماذا في القد كاستقام نخلة بثمرها مدلي

تعتر كي شارب المدام متعمدة في الحللو الحلي

ماذا من الدور في الظلام برناطي للقفا مولي

مسبول على الأكتاف هام يعبق ونسايمه تخلي

ماذا من النور والتمام في الغرة بالبهاء تلالي

وماذا أفجى من الغيام ليلة عشرة وزوج يلي

ماذا في العين من سهام بأقواس الحاجبين نبلي

ماذا في الخد من ختام عكري والخال فيه نيلي

فتحت الأورد من الأكمام والخشم انقد كالهلالي

ماذا من الثغر من أيتام در على المتاجرين غالي [1]

[1] - ديوان عبد القادر الخالدي ، المرجع السابق ،ص 178

باشر الشاعر في وصف جمال الحبيبة وصفا دقيقا مفصلا حتى بلغ وصفها لدرجة التشبيه بالنخلة الكاملة في استقامة قدها ، وبالدرر النفيسة في جمال ثغرها ، حتى يخال للقارئ أن الشاعر الخالدي يقصد ملاكا وليس بشرا عاديا ، ببهاء محبوبته التي ظفرت كل هذا الجمال أن تذيق محبها ألم الهجر والصد .

وها هو يرجوها أن ترفق به وليس له أمل سواها ، وا ٍن كان الموت لا مناص من كماشته فلتدعه يتلذذ بطيف خيالها ومتعة النظر إليها.

يقول في احدى قصائده :

من قلبي أبى يزول حبك يا نور أثمادي

زور ياصيد التلول وحشك مرر لي زادي

نترجاك ذا نحو حول وأنت لخلافي غادي

برضاك تزول العلول ويريّح القلب الغادي [1]

كما يقول : في أبيات أخرى

الساقي عمر المدام واسقيني قاتلي وولي

الحب سرى مع العظام وتملك جثتي وعقلي

يبدو الشاعر هزلوا ليّنا حين ينقل لنا معاناته بسبب هجران حبيبته واللجوء إلى احتساء الخمر عله يسدل الستار عن همومه ويكشف شيئا من كربته وهو مخطئ في ذلك ،فيبقى ألم الوجد يعصر قلبه.

[1] - ديوان عبد القادر الخالدي ، المرجع السابق ، ص 178-179 .

كما أن هذه الصورة تقترب لتلامس الحياة البدوية ببساطتها حيث كان الفتيان يرمون الفتيات ولأن الأعراف تقتضي صون الشرف فإن الفتيان لا يجدون سوى أماكن اللهو حتى يفرجوا على بعض كربهم واحتساء الخمر.

ويكأن الشاعر الشعبي يرسم لوحته الانطباعية فيصو ّر المرأة الحبيبة في لوحة من الإحساسات والعواطف الجميلة والتي كانت بدلالتها الأولى قبل أن تلحقها ألوان الفلسفات المختلفة لتغير من شكلها وجمالها .

ومن الحقول الدلالية لمعجم المرأة فقد وردت كلمة (الجرح ، جراح ، جرحي ، مجروح) بكثرة في شعر الخالدي خاصة في قصيدة " بخاسة كل الزين " حيث يقول: تهلك بحري وهاج فكري والشوق ترادف جاش الغيوان في ضميري وكثر تهواله

تبت ونسيت الغرام ورميت الراي التالف مايهوى لي هوى ولا نهوى من يهوى له

حاسب جرحي برى وريّح من الخوف الخايف وثرن جرحي صعيْب ودْواه صعيْب وْصاله [1] .

إن هذا المخيال الذي قمع وهمش الشاعر وألب عليه احتمالات لا نهائية في الفهم والتأويل لهذه الجروح المعنوية النفسية فهي غالبا تتسلل إلى الضمير ، والمكنون ، وترتبط بالفكر واستعادة الذكرى الأليمة وهكذا فإن ظلال دلالة الجرح تُعبر على المعاناة النفسية بسبب الفقدان وتجرع مرارة الصبر، وذرف الدموع ، وسهر الليلي ، وهذه المعاناة سببها الافتقار إلى المحبوب فهناك توترات ومن الألفاظ الدالة على ذلك : كالصبر، والسهر ، والدموع .وا ن دلت في السياقات على هذا المعنى فقد طافت بها ظلال فنية غالبا ما تقدم المبرر العاطفي لشغل المحبوب هذه المنزلة المرموقة في بيئة النص الشعري .

[1] - ديوان عبد القادر الخالدي ، المرجع السابق ،ص 177

- **المــرأة الغــزال : بين صيد الحقيقة وصيد المجاز :**

خصص الشاعر قصيدتين مطولتين في ديوانه وهما " غزال مفقودة نعاته " و "وهذا الغزال من وهران براني "

حيث يقول في القصيدة الأولى :

راني يا صاحبي ننظم شافت عيني غزال مفقودة نعاته

مخطوف الجوف والقوايم يدوي من هفته إذا نشطت ذاته

يرعى ويراقب المراسيم خايف بعض الطليب يغنم فرصته

شاف صياد كان حايم ولع بصيادة الغزال ونزاهته [1]

يفاجئنا الشاعر بوصفه البديع ، فهذه الأبيات ترسم صورة حية لغزال فريد وحذر، وتُعبر عن إعجابه به. فهو يصف وصفا لاذعا مارقا عن المعتاد فيحكي عن غزال رآه، يتميز بجماله المفقود ونعته الفريد. يتناول المقطع حالة الغزال من حيث خوفه وحذره من الصيادين، وولع الشاعر بجمال منظره وحركات ذيله وأذنيه المتحسسة للخطر ، فالمرأة هنا فاعلة في الخطاب الشعري بعدما كانت موضوعا يتغياه الخالدي في كلامه .

"راني يا صاحبي ننظم شافت عينيغز ال مفقودة نعاته": يبدأ الشاعر بالإشارة إلى أنه ينظم هذه الأبيات بعد أن رأت عينهغزالاً يتميز بصفات فريدة ونادرة ("مفقودة نعاته"). كلمة "مفقودة" هنا قد تدل على ندرة هذا النوع من الغزلان أو على أن الشاعر لم يرَ مثله من قبل. فمظاهر الحسن والروعة تتلقف قلبه ، وسيحتدم الصراع المونولوجي في دوامة فكره وتفكيره .

[1] - ديوان عبد القادر الخالدي ، المرجع السابق ،ص 206.

"مخطوف الجوف والقوايم يدوي من هفْته إذا نشطت ذاته": يصف الشاعر الغزال بأنه رشيق ونحيل ("مخطوف الجوف والقوايم")،وإذا تحرك بنشاط ("إذا نشطت ذاته")، فإنه يصدر صوتًا خفيفًا أوهتزازًا ("يدوي من هفْته") ربما يدل على سرعته وخفته.

"يرعى ويراقب المراسيم خايف بعض الطليب يغنم فرصته": يصور الشاعر الغزال في حالة ترقب وحذر دائم ("يرعى ويراقب المراسيم")، فهو خائف من أن يستغل بعض الصيادين ("الطليب") فرصة للإيقاع به ("يغنم فرصته"). كلمة "المراسيم" هنا قد تشير إلى تحركات أو علامات تدل على وجود خطر.فالغزال دائم الحركة لا يعرف الوهن .

ويتمادى في وصفه عبر دواخله اللامرئية التي من خلالها استلهم قداسة المرأة "شاف صياد كان حايم ولع بصيادة الغزال ونزاهته": يختتم الشاعر بالإشارة إلى أن الغزال رأىصيادًا كان يتجول في المنطقة ("شاف صياد كان حايم"). وفي المقابل، يعبر الشاعر عن ولعهوإعجابه بصيد هذا الغزال وبجماله ورشاقته ("ولع بصيادة الغزال ونزاهته"). كلمة "نزاهته" هنا تحمل معنى الجمال والكمال والبعد عن العيوب.

ويقول في القصيدة الثانية :

وحد الغزال يا الأحباب سرقني مذكور في الجليبة الوهرانية

ما هوش من جليبة سيدي الحسن ما هوش من الجليبة الحمراوية

ما هوش من جليبة هاني هاني صيَد الطريق ومصيَد العكلية

ماهوش من الغزال الحيواني ويصيدوه بنزاهة وعناية

هذا الغزال من الأنس الزهواني زهوة معاه تسوى مال الدنيا [1]

[1] - ديوان عبد القادر الخالدي ، المرجع السابق ،ص 248.

شبه الشاعر عبد القادر الخالدي المرأة بالغزال محاولا إشعار القارئ بشدة الشبه بين الموضوع الموصوف والمتمثل في المرأة والمشبه به وهو الغزال ، كما أن الشاعر أفرط الشبه بينهما واستطرد في وصف الغزال فوظف الرمزية فيظن السامع أنه يصف المشبه به إلى أن يتفاجأ بقوله ، ماهوش من الغزال الحيواني ، هذا الغزال من الإنس الزهواني .

المرأة الريم :تأكيد لاسم الغزال أم تنوع ؟؟؟

كما ترددت كلمة (الريم) ، ريم هو اسم علم شخصي مؤنث عربي معناه الغزال والذي يرمز إلى النقاء والرقة ، أصله بالهمزة ر"ِئم"، فخفف لسهولة النداء، رئِمَ : عطوف حنون، يقال قلب رءوم أي لا يعرف القسوة والمرأة الرءوم هي الحنونة والعطوفة.وقد أستخدم في الشعر والأدب العربي أيضاً كرمز للمرأة الجميلة.

كما توحي كلمة الريم أو الغزال بالخفة والرشاقة والجمال ، وسرعة الاختفاء لهذا استعملها الخالدي بكثرة في قصائده منها :

يا ساقي قنصال الغرام غدر للريم فنجالي

تشرب منه حتى تنام وتقول ولّي ولي [1]

أبيات موجزة ومكثفة ومشحونة بلغة مجازية ،تحمل في طياتها الكثير من المعاني فنحن أمام لحظة صدامية عاطفية عميقة ومشاعر متضاربة. وكأن القصيدة موجهة إلى شخص يُطلب منه تقديم كأس (فنجال) فيه شيء يتعلق بالغرام أو الحب، ولكن هذا الكأس يحمل في طياته نوعًا من الخداع أو الغدر تجاه المحبوب ("الريم"). الهدف من هذا الكأس هو أن يشرب منه المحبوب حتى ينام ويفقد وعيه، وفي تلك الحالة ينادي الشاعر ويطلبه ("وتقول ولّي ولي").حقيق بهذا الشاعر أن يطرق كل السُبل التي تقربّه لحبيبته وإن كانت تستدعي السحر والشعوذة المنبوذة في العرف والدين .

"يا ساقي قنصال الغرام غدر للريم فنجالي": يبدأ الشاعر بالنداء على "الساقي"، وهو الشخص الذي يقدم الشراب. ثم يصف "قنصال الغرام"، وكلمة "قنصال" هنا

[1] - المرجع نفسه : ص . ن .

قد تحمل معنى القنصل أو المسؤول أو حتى السم القاتل، مما يوحي بأن هذا الغرام أو الحب يحمل في داخله شيئًا خطيرًا أو مؤذيًا. ويؤكد على أن "فنجاله" (الكأس الذي يقدمه) هو "غدر للريم". وكلمة "الريم" غالبًا ما تستخدم في الشعر العربي كناية عن المحبوبة الرقيقة والجميلة. هذا الشطر يوحي بأن هناك مكيدة أو خديعة تُدبر للمحبوبة باسم الحب.

يَشن المحب حربا ضروسا ، تصل به إلى قتل غيره حتى وإن كان محبوبا حتى لا يتملكه غيره ، "تشرب منه حتى تنام وتقول ولّي ولي": يوضح هذا الشطر الهدف من تقديم هذا الفنجال المسموم بالغرام، وهو أن تشرب منه المحبوبة حتى تفقد وعيها وتنام. وفي تلك الحالة، فإنها ستنادي الشاعر وتطلبه ("وتقول ولّي ولي"). هذا الجزء يثير تساؤلات حول طبيعة العلاقة والرغبة في امتلاك المحبوبة أو السيطرة عليها في حالة ضعفها.فحين ذاق بالشاعر ذرعا للوصول للمحبوبته يُرسل كأسا به سحر المحبة فتسقى منها وتتحول من مطلوبة إلى طالبة.

وقوله :

حوادث العرب والعجام تخلاو للريم في المثالي [1]

يقف العقل عاجزا أمام سحر الطبيعة ، والتي تمثل مصدرا خصبا يستلهم منه أغلب الشعراء ،فإن الخالدي وكغيره من الشعراء البدو يستعمل مثل هذه الدلالات الكونية ذات الإحالات البعيدة ، فجمال محبوبته مقترن بهذه الموجودات الطبيعية المرمز بها إلى الحسن والبهاء.

المرأة (الحمام) : وثنائية الجمال و السلام !!

فالحمامة هي رمز للسلام ولكتمان السر، وهي رسول الهوى بين المحبين والعشاق ، وقد يستعمل لفظ الحمام للدلالة على الرحلة الطويلة ، وقد تحمل دلالات اجتماعية أخري ، وتتنوع دلالاتها بكثرة ، وأعرض هنا بعض المعاني التي يشير إليها رمز الحمامة عند عبد القادر الخالدي ،وذلك من اجل معرفة مدلولات الدال الواحد بناءً على مقولة البنيويين:(الدال ثابت والمدلول متحرك) ونلحظ في هذا مدلولات الدال الواحد ، فالحمامة وهي الدال معناها ثابت منذ زمن طويل فهي طائر

[1] - المرجع نفسه : ص 249 .

كغيره من الطيور ،وجميعنا يعرف رموز الحمامة النمطية ،فقد نرمز بها للحرية والسلام ومعاني الوصل والوفاء ، وقد مر ذكر الحمامة لدى كثير من الشعراء والأدباء على مدار عصور الأدب العربي كافة، وقد رمزوا لها بمدلولات عديدة.

وا ِذا أمعنا النظر إلى صورة الحمامة في مسيرة الشعر العربي لوجدناها التصقت بالحزن والنواح ، فقد رمز لها الشعراء صوراً حزينة ووظفوها في مقام الحزن ، فنر ى أبا فراس الحمداني في قصيدته المشهورة فيقول:

أقول وقد ناحت بفكري حمامة أيا جارتا هل تشعرين بحالي ؟

فصورة الحمامة وهي تنوح وكأنها تشاطره الهموم .

فنجد الشاعر الخالدي يشبه المرأة بالحمامة في مشيتها تتمايل وتختال فيقول :

تسوج في الخطى حمام بحناني خارجة حجلي

تتحف من غالي الأسوام وعليها كل شئ يوالي [1]

"تسوج في الخطى حمام بحناني خارجة حجلي": يبدأ الشاعر بوصف مشية الحمامة بأنها متمايلة بأناقة ودلال ("تسوج في الخطى"). ثم يضيف أنها تخرج من حجلها (وهو الخلخال الذي يوضع في رجل الطائر) وهي مزينة بحنان وعطف بالغين ("بحناني خارجة حجلي"). كلمة "حناني" هنا قد تشير إلى الزينة الرقيقة أو إلى الرعاية والمحبة التي تحظى بها الحمامة.

"تتحف من غالي الأسوام وعليها كل شئ يوالي": يتابع الشاعر وصف زينة الحمامة بأنها ُرصعة بتحف ذات قيمة عالية ("تتحف من غالي الأسوام"). ويؤكد على أن كل شيء جميل وثمين يتجه نحوها ويحيط بها ("وعليها كل شئ يوالي"). هذا الشطر يبرز مدى الاهتمام والعناية التيتُولى لهذه الحمامة، وكأنها مركز للجمال والتقدير.

[1] - المرجع نفسه : ص 148 .

ويقول كذلك :

انظم وارثي العالية جب شكارك حمامة الدار اللي عر ّات لي المرسم [1]

وقد تحمل كلمة الحمامة دلالات اجتماعية أخرى في ديوان الخالدي مثل قوله :

عيّ ّاتني هذا الطريق واشهاب غرابي وركب فوق المنابر حمام ملثم [2]

فالحمامة هي رمز للسلام ولكتمان السر، وهو رسول الهوى بين المحبين والعشاق ، وقد يستعمله الشاعر أيضا للدلالة على رحلته الطويلة .

نلاحظ أن أغلب الصور الشعرية كانت مأخوذة في معظمها من عناصر البيئة الصحراوية والاجتماعية البدوية التي يعيش فيها الشاعر ، فجمال محبوبته مقترن بهذه الموجودات الطبيعية المرمز بها إلى الحسن والبهاء .

نجد بأن تشبيهات المرأة في مدونة الشاعر عبد القادر الخالدي تواترت بكثرة وأخذت أشكال متعددة ومتنوعة من بين هذه الأشكال :

التشبيه المرسل فيقول في النموذج التالي :

- تظل تسوج كالحمامة في ساحتك
- يوضح كالخاسف
- حبها كالجعبة [3]
- قاعة كالحربة ولينة كالقصبة
- ندركت بالهموم كي بونا آدم
- ضوات كالمصباح في الظلام
- رفعت كجازية في المقام [1]

---

[1] - المرجع نفسه : ص 65 .
[2] - المرجع نفسه : ص 114 .
[3] - المرجع نفسه : ص 66 – 79 – 110 .

فالصور التشبيهية في ديوان الخالدي تأخذ أبعادا دلالية ايحائية في الخطاب الشعري لتوظيف معان عميقة لا لغاية التزيين فقط ومثال ذلك :

تظل تسوج كالحمامة في ساحتك واقفة لتنظامك والخير فيك فاعم

فالتشبيه في هذه الصورة بين والدته المتوفاة وبين الحمامة ، فالحمامة تحمل دلالة الجمال والوداعة والحنان لهذا شبه والدته بها لاعتقاده أنها تتحلى بتلك الصفات .

صورة المرأة ببعض الجمادات الطبيعية :(الورد ، البدر ، القمر ، الزهر) .

يتمادى الشاعر الخالدي في الاغتراف من كأس الطبيعة والاستلهام من قداستها، فإن الخالدي وكغيره من شعراء البادية يستعمل مثل هذه الدلالات والتشبيهات الفنية والمقارنة المتكررة بين المعشوق والطبيعة الخلابة التي ترمز إلى الحسن والبهاء وتتمثل في (الشمس ، والقمر ،والورد والزهر بأنواعها) ، إنها معاجم تتوحد في معاني الجمال والبهاء المتماثل مع جمال أنثى الشاعر ولهذا نجده تارة يعبر عن جمالها بتشبيهها بهذه العناصر الطبيعية وتارة أخرى يكون جمال هذه المرأة متغال فيه لدرجة أن القارئ لا يستطيع التفريق بين المشبه والمشبه به مثل قوله :

مبروك الطلعة شعاع شمس المغيب اسم الخير الناس تعتمد فاله [2]

وكذلك قوله :

هذا من تسأل عنه معروف وعارف كي قمر النصف في السماء مشعشع بكماله [3]

حيث شبه المرأة بالقمر حينما يكتمل شكله ويصبح بدرا للدلالة على جمالها وبهاء شكلها .

ويقول أيضا :

---

[1] - المرجع نفسه : ص 110 – 113 – 149 .
[2] - المرجع نفسه : ص 251 .
[3] - المرجع نفسه : ص 75 .

جودي يا بدر الأفلاك واعطفي بإحسانك [1]

ويقول :

مذا في الخد من ختام عكري والخال فيه نيلي

فتحت ألاورود من الأكمام والخشم انقد كالهلالي [2]

لم يكف الجدل حول عن وصف قرينته ولم يتوقف ولم يحسم على أية شاكلة فيرتحل من قرار إلى غيره ، لذا فقد اقترن الخد بالورد ، والوجه الوضاء بالبدر والشمس والقمر ، والرائحة الزكية بالقرنفل والياسمين .

فنصوصه دوما تتناسغ مع الطبيعة لتبيان جمال الحبيبة ، فيلجأ إلى الرمز ونلمس بوضوح بعدا من أبعاد المعنى لأنه أقوى في التعبير عما يلج في نفسية الشاعر من آلام وأحزان .

المرأة الأخت :

إن المرأة أحد الثيمات المهمة التي لاذ لها الشاعر في ديوانه سواء كانت أماً أم زوجة أو أختا أو بنتاً أو غيرهن من النساء ، وأكثر ما يقع في الشعر هو ذكر المحبوبة التي يصفها الشاعر وصفاً حسياً دقيقاً لا يترك ملمحاً من ملامحها أو عضواً من أعضائها أو طبعاً من طباعها إلا وأعمل فيه أدوات وصفه وشعره ، إلا وبها مؤشرا دالا ينبئ بنزعة شهوانية مقيتة ، فذُلفيه يذكر كلمة الأخت في قصيدته بخته كما يلي :

ماذا من الزين في الاريام ماذا من الزين في غزالي

ماذا من الزين يا سلام في في زين الفاضحة هبالي

في بخته راية الاسلام سبحان ما أنشأ العالي

[1] - المرجع نفسه : ص 148 .
[2] - المرجع نفسه : ص 178 .

زين أختي بند العلام ومشى بين الاقوام يغلي

ماذا من طيب في الكلام بلبل فوق الاغصان يتلي

الصوت حنين والانظام ولسان فصيح والتمحلي

ماذا من البسط والندام وأنواع اللعب والتسلي

شربت من الحب والغرام من ثملها وزادني ثملي

ماذا في الوصف من كلام نوصف ونخاف إلا نخلي

صافية ما عابها سقام دامر كي شهبة هلالي [1]

هذه القصيدة تحتفي بالجمال والكمال والإيمان! هذه الأبيات تنطلق بإعجاب شديد بكل ما تراه العين ويهفو له القلب، وتربط هذا الجمال بعظمة الخالق. فحين نسر أغوار كلماتها و نتعمق في تحليل هذه المشاعر المتدفقة فإننا أمام زخم معرفي ووجداني جذّاب ،يُعبر عن دهشة الشاعروا ٍعجابه الشديد بمظاهر الجمال المختلفة، سواء كانجمالاً حسيًا أو معنويًا، وتربط هذا الجمال بعظمة الله وقدرته.

"ماذا من الزين يا سلام في في زين الفاضحة هبالي": يبدأ الشاعر بتعبير عن عظمة الجمال الذي يراه، حتى أنه يصفه بأنه "فاضح" لشدة تأثيره وروعته التي تجعله يفقد صوابه ("هبالي"). كلمة "يا سلام" هنا تعبر عن الإعجاب والدهشة.

"في بخته راية الاسلام سبحان ما أنشأ العالي": ينتقل الشاعر لربط هذا الجمال بالإيمانمشيرًا إلى أن هذا الجمال هو من فضل الله ("بخته") وأن الإسلام هو الراية العالية. ثم يسبح الله ويعظمه على هذا الخلق البديع ("سبحان ما أنشأ العالي").

"زين أختي بند العلام ومشى بين الاقوام يغلي": يصف الشاعرجمالاً آخر يراه، ربما جمال شخص عزيز عليه ("أختي") الذي يحمل علامات مميزة ("بند العلام") ويسير

[1] - المصدر نفسه : ص 260 .

بين الناس بتأثير قوي وحضور طاغٍ ("يغلي"). هذه الصورة توحي بجمال ذي تأثير اجتماعي وشخصي.

"ماذا من طيب في الكلام بلبل فوق الاغصان يتلي": ينتقل الشاعر إلى جمال آخر وهو جمال الكلام الطيب الذي يشبه تغريد البلبل الشجي فوق الأغصان ("يتلي"). هذا يربط بين جمال الصوت وجمال المعنى.

"الصوت حنين والانظام ولسان فصيح والتمحلي": يصف الشاعر هذا الكلام الطيب بأنه مليء بالشوق والعاطفة ("حنين") ومنظم بشكل جميل ("الانظام") ويصدر من لسان فصيح قادر على التعبير ببراعةوا إقناع ("التمحلي" قد تحمل معنى البلاغة والقدرة على التأثير).

"ماذا من البسط والندام وأنواع اللعب والتسلي": يختتم الشاعر بالإشارة إلى جمال آخر وهو جمال السرور والأنس ("البسط والندام") وأنواع اللهو والترفيه ("اللعب والتسلي"). هذا يوسع دائرة الجمال لتشمل جوانب الحياة المبهجة والمريحة.

العين وجدلية الرؤية والرؤيا:

ثمة ما يشبه ترانيم الحب في رسم عيون المرأة ، وهي ظاهرة نجدها منذ القدم ، حيث اشتغل الشعراء بالعيون ، ونسبوا العيون إلى السحر والقتل لقوة تأثيرها وشدة إصابتها للناظرين ، فهي التي تأسر القلوب وتملك النفوس .

فالشاعر عبد القادر الخالدي وصف العين وصورها في كثير من الأبيات في قصائده مثل ما قاله في قصيدة :

زندها يشالي

زندها يشالي وجايه .. خلي ...خلي

موت يا العكلي وتركب العين عبرة

لابسة الغالي ..محلية من كل حلي

ناشره غوالي اللي استنشقهم يطرا

خدها سهيلي وعينها ...ويلي ...ويلي

دقت الموالي يسخا من ذيك الخزرة

كي الموج يغلي على صدر بلبل بالي

ساكن العلالي يهز لنسيم البكره [1]

يا له من مطلع قصيدة آسرة! يبدو أنها تحمل في طياتها الكثير من الشوق والجمال والحسرة.

"زندها يشالي وجايه .. خلي ...خلي"[2]

---

[1] - المصدر نفسه : ص 270 .

[2] - المصدر نفسه ، ص . ن.

زندها يشالي وجايه: "الزند" هو الساعد، و"يشالي" فعل مضارع يدل على الحركة والاهتزاز أو اللمعان. "جايه" تعني قادمة أو آتية. هذا الشطر الأول يوحي بحركة جذابة وربما رقصة أو تلويحة ساحرة لذراع المحبوبة وهي تقترب أو تبتعد. التكرار "خلي...خلي" يمكن أن يعبر عن التمني بالبقاء أو الاستمرار في هذا المشهد الساحر، أو ربما هو زفرة إعجاب وتنهد.فهذا الشطح الدلالي عن الوصف المفرط يجعل من الساعد الأنثوي يحمل سحرية ومـ ُقـِضـَّة لسكونيات البشرية وهي تمر من أمامهم. ثم يواصل في تفاصيل الإغواء للعيون الناظرة للأشكال الناضرة ،حين قال:

موت يا العكلي: "العكلي" قد يشير إلى العقل أو التفكير المفرط الذي يعيق الاستمتاع بالجمال أو يثير الشك والقلق. هنا، هناك دعوة للتخلي عن التفكير المنطقي والعقلاني أمام هذا المشهد الأخاذفكانت المرأة مرموز ا أو دلالة في هذه المتون المقموعة لا يـ ُطالعها الكثير لابتعادها عن اللغة الفصيحة .ويفاجئنا الشاعر الخالدي في تمثله المختلف وتركب العين عبرة: "العبرة" هي الدمعة. هذا الشطر يوحي بأن جمال المشهد أو تأثير المحبوبة قوي لدرجة أنه يثير الدموع، سواء كانت دموع الشوق، الحزن على البعد، أو الانفعال العميق بالجمال.فلغته وجمله أكثر تعقيدا مما هي عليه سابقا فيجمع بين الإحالات القريبة والبعيدة في الآن نفسه .ثم يجنح هذا المـ ُغرم الواله للباسها ،لابسة الغالي: ترتدي الثياب الثمينة أو النفيسة، مما يدل على أناقتها وربما مكانتها أو اهتمامها بمظهرهافشكلها الخارجي يكو ّن ظلالا غرامية مستفزة فهي محلية من كل حلي: متزينة بأنواع الحلي والمجوهرات، مما يزيد من جمالها وتألقهافبريق لبسها وحلي ّها يجعلها متناغمة في صيرورة سحرية متخفية وراء لباس فضفاض لكن عبق عطرها يكشف المستور ناشره غوالي: تنشر أو تفوح منها روائح طيبة أو عطور نفيسة ("غوالي" جمع "غالية"). اللي استنشقهم يطرا: من يستنشق هذه الروائح ينتعش ويفرح ("يطرا" بمعنى يفرح أو يصبحطريـ ًا ونديـ ًا). هذا يدل على تأثيرها الساحر على الحواسومن هنا هو يـ ُراسل بين الحواس فقد جمع بين حاستي النظر والشم متجاوزا بالدوال حدود التركيب والمعنى المألوف فهو يملك نوعا

من اللعب والعشق اللانهائي أو ما يسميه جاك دريدا اللعب الحر free play الذي لا يتصف بقواعد تحد هذه الحرية سوى المتعة المفرطة " [1].فيتجلى أمامنا خطابا يتحول فيه الخد إلى تضاريس طبيعية ،خدها سهيلي:السّهيلي" قد يشير إلى نجم سهيل اللامع والجميل، أو ربما إلى صفة أخرى مرتبطة بالضوء والجمال. هذا تشبيه لجمال خدها إشراقه.وهنا تذوب بين مسميات الرموز ويحدث الهيجان العاطفي فوق منطق الواقع وفوق اصطلاحات اللغة ودلالاتها المتداولة ،وعينها ...ويلي ...ويلي: "ويلي" تعبير عن الدهشة والإعجاب الشديد أو الألم والشوق. تكرارها يدل على قوة تأثير نظرات عينيها على الشاعر، ربسلحر ًا أو فتنة لا تقاوم.فيتغزل الشاعر بمحبوبته ويُطلق عليها أوصافا فاتنة حتى طرقت دقات قلبه ،دقت الموالي: "الموالي" قد تشير إلى الألحان الشجية أو الكلام العذب. "دقت" هنا قد تعني أنها نطقت أو همست بكلام جميل.فهذه العلاقة الاصطفائية حسب نظرته ، يسخا من ذيك الخزرة: "يسخا" تعني يسخن أو يحترق. "الخزرة" هي النظرة. هذا الشطر يوحي بأن حتى الألحان أو الكلمات الجميلة تزداد حراوةتأثير ًا بسبب نظراتها الساحرة.ويغدو الكون كله متفاعلا معها حتى الطيور والبلابل ، كي الموج يغلي على صدر بلبل بالي: هنا تشبيه قوي يصور اضطراب قلب الشاعر وهيجانه الشديدين بسبب هذا المشهد. "البلبل البالي" هو البلبل الحزين أو المهموم. غليان الموج على صدره يوحي بالضغط والألم والشوق المضطرب.إننا نكاد نصل إلى نتيجة أنه يتحدث عن حورية من الجنة لم يُخلق مثلها قطّ ، ففي كل مرلحة يورطنا معه في الصوف الشكلي الذي آل به إلى مكان تواجدها في العلي ، راسخة المعالم ، ساكن العلالي: يسكن الأماكن العالية أو الرفيعة، ربما كناية عن سمو مكانته أو عزة نفسه، أو حتى بعده.وقد ينبجس الفلتان الإبداعي منه حين يربطها بهواء الفجر المنعش ، يهز لنسيم البكره: "نسيم البكره" هو نسيم الصباح العليل. هذا الشطر الأخير قد يوحي بأن حتى هذا النسيم اللطيف يحرك مشاعره ويذكره بها، أو ربما يشير إلى أن ذكراها حاضرة في كل لحظة جميلة

[1] -ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، ط3، 2002 ، ص119 .

ونقية.فقد أحدث بلاغات مختلفة حين تتحاور الأذن والعين وتستنفر جسد وعقل القارئ والمتلقي والمستهلك وتخلق فيه أكثر من جارحة جديدة .

عبد القادر الخالدي والعشق المقدنس :

يُثير شاعرنا فكرة التعايش أو الصراع بين الروح والمادة، بين الطهارة والشهوة، وبين الدنيوي والإلهي في تجربة الحب الإنساني أو الروحي. إنه مفهوم غني بالدلالات ونحن لا نغفل عوامل عدة تضافرت في تحريك المعاني ودقة الوصف داخل متونه الملحونة ، لكننا سنتفق إلى حد ما ، مع ما ورد في قصيدته :

بخته عارم لحداب زينها ماكسبوه غياد

تسلب كحلة لهداب بالسمايم والعقلية

مقواني يالحباب نتمحن والحق معايا [1]

يمكننا الالتفات للحقب التاريخية المختلفة ونحفر حول الأسماء ومسميات الأنثى في الغرب الجزائري فهذه ، بخته: اسم علم مؤنث، يوحي بالحظ والسعادة.فهو يرصد لنا توجهات الشباب وميولهم لهذا الاسم خصوصا وحسب ماهو سائد لارتباطه بصورة المقدس والجميل والرفيع الدرجة .

عارم لحداب: وصف قوي يصور كثافة وجمال الهدب (أطراف الأجفان). كلمة "عارم" تعني الغزير أو الكثير، و"لحداب" هي جمع "حدب" وتعني الأهداب. هذا التركيب يصورجمالاً طبيعياً لوفاتناً.فقد انتبه للعين والأهداب حيث يلتقط صورة تمثل لونا من القوالب الصياغية المميزة ويُقدم لنا تشبيهات ومضافات عن جمالية حواجبة بختة .ويجعل من أوصافها واحد لا تمتلكه أنثى أخرى ، زينها ماكسبوه: فهو يؤكد على أصالة وفرادة جمال هذه المرأة. "ماكسبوه" يعني لم يكتسبوه أو لم يحصلوا عليه، مما يشير إلى أن هذا الجمال فطري ولا يمكن تقليده أو الحصول عليه بالوسائل

[1] - المصدر نفسه : ص 285 .

العادية وحين نتلمَّس كيان القصيدة وكلماتها القادمة يستوقفنا اصطلاح : " الرقش الدلالي "[1]. الذي ينم عن وعي كتابي سيسفر عن معان متوالدة حبلى بالأنوثة ، وهذا حين يغير يميط اللثام عن جارية جديدة ويطوي صفحة بختة فيسميها – غياد- وهو اسم علم مؤنث آخر، يضيف بعداً شخصياً آخر للقصيدة أو ربما يشير إلى صفة أو حالة. هذه التعددية الغرامية حولت حبه من المقدس إلى المقدنس فالأنثى من طبيعتها الغيرة ولا تقبل بالربيبة ولا بالضرة ، وكيف له أن يغير ملامح الوصف فغياد تسلب كحلة لهداب بالسمايم:يُعلن الشاعر ولائه التام لها ، فيصف تأثير نظراتها. "تسلب" تعني تأخذ أو تفتن بقوة. "كحلة لهداب" تشير إلى سواد الأهداب المكحلة، وهو رمز للجمال العربي التقليدي. "بالسمايم" كلمة قوية تعني السموم أو اللدغات القاتلة، لكنها هنا تستخدممجازياً لوصف قوة وجاذبية نظراتها التي تخترق القلوب وتأسرها. هناك إيحاء بأن هذا الجمال ليس فقطجذاباً بل وله تأثير عميق وربما "مدمر" على من يراهفهو يحرِّض نفسه نحو المغامرة ونسيان بختة ويُبطِّن في وصف الجديدة وذكاءها ودهاءها وعقليتها الفذة ، والعقلية: هنا، يتحول التركيز من الجمال الظاهري إلى الصفات الداخلية. "العقلية" تشير إلى الذكاء والفهم والوعي.

مقواني يالحباب: "مقواني" تعني تقويني أو تسندني. "يا لحباب" نداء للمحبوبين أو الأصدقاء. هذا الشطر يعكس ثقة الشاعرة أو المتحدثة في عقلها ومنطقها.إذ الحقيقة هنا جوهر ثابت لا يتحول ولا يزول ،فبكلماته يخلخل الأعضاء الساكنة لتتفاعل وتتماهى مع أنثاه . نتمحن والحق معايا: "تتمحن" تعني نختبر أو نعاني أو نكابد. "والحق معايا" تأكيد على صواب موقفها أو رأيها. هذا الشطر يضيف عمقاً للشخصية المصورة في الأبيات، فهي ليست مجرد جمال خارجي بل تتمتع بذكاء وقوة داخلية وتؤمن بما تراهصواباً حتىوإن تطلب ذلك تحمل المشقة.طبعا كل هذا بمشيئة الخالق ، فالأبيات تصور امرأة ذات جمال فريد وأصيل لا يمكن اكتسابه، وتصف نظراتها بأنها آسرة وقوية التأثير. بالإضافة إلى ذلك، تبرز الأبيات قوة

[1] - أحمد سعيد عبيدون: أرابيسك الدلالة -قراءة في قصيدة الربيع – لأبي تمام ن مجلة غيمان، صنعاء ، ع3، 2007، ص44 .

شخصيتها وثقتها بعقلها وحقها، حتى في مواجهة الصعاب. هناك توازن جميل بين وصف الجمال الحسي والقوة الداخلية. استخدام كلمات قوية مثل "عارم" و "تسلُب" و "السمايم" يضفي على الأبياتتأثير ً لخاصً ا ويعكس عمق المشاعر والتأثير الذي تحدثه هذه الشخصية، وحين نسقط من حساباتنا ازدواجية المعنى ظاهريا وباطنيا فـ:

قلت نور عياني شعاع نور البدر الساني

راني يا محاني على يدك تصرف فيا

انتاي سلطاني وخادمك بخته جارية

سبع أوقات سهاري بلا شراب مدام سكاري

ما مليت النظرة ولا حديث المعناوي

تسرقني بالخزرة منين يلقوها عينيا [1]

يا له من تعبير رقيق وعميق عن الحب والوله! فهو يعمد إلى تفجير المشاعر الذوقية ، وأكبر دليل عن ذلك مطلعه الغزلي الذي يترصع بالمرأة في ظاهرها، وحسن مظهرها جعله يشتاق لوصالها بالصورة المنفعلة والثابتة والمعهودة ، فدعنا نتأمل مفرداته : قلت نور عياني: هذا الشطر يعبر عن أقصى درجات الحب والتقدير. "نور عياني" يعني ضوء عيني، وهو تعبير مجازي يشير إلى أن المحبوب هو أغلى ما يملك الرائي، فهو الذي ينير حياته ويجعلها ذات معنى. شعاع نور البدر الساني: تشبيه بليغ يرفع من مكانة المحبوب. "البدر الساني" هو القمر المضيء الكامل، وشعاعه يمثل النور والجمال والإشراق. وصفه بـ "الساني" (المتجدد أو البهي) يزيد من هذا المعنى، وكأن نوره دائم ومتجدد الجمال.فالمرأة تُستخدم في هذا الخطاب كأداة لغوية رامزة للجمالية الفاتنة والمتوارية أحيانا أخرى ، فهي مملكة العشق التي توشك أن تغزو العقول والقلوب شكلا ومضمونا ، راني يا محاني:

[1] - المصدر نفسه : ص 289 .

"راني" تعني أنا، و "يا محاني" نداء يحمل معاني العطف والحنان والرحمة. هذا النداء يظهر مدى تعلق المتحدث بالمحبوب وحاجته إليه. على يدك تصرف فيا: هذه الطواعية المبتذلة ، فهو يعبر عن التسليم الكامل والخضوع لإرادة المحبوب. "على يدك تصرف فيا" يعني أن المتحدث يجعل نفسه طوع إرادة المحبوب، ويقبل بكل ما يأتي منه. هذا يدل على حب عميق وثقة مطلقة.رغم ما يُوحي به الخطاب من الاحتفاء بالأنثى والأنوثة وأكثر من ذلك ما هذا الخطاب من دوال توهم بمكانة هذه الفتاة في الحب الإنساني فيرفع من مكانتها وقيمتها :

انتاي سلطاني وخادمك بخته جارية [1]

انتاي سلطاني: هنا، يرفع المتحدث المحبوب إلى مقام السلطان، وهو رمز للقوة والسلطة والقيادة. هذا يعكس الإعجاب الشديد بمكانته وتأثيره.فحب النساء عنده من صفات الكمال الإنساني .

وخادمك بخته جارية: "بخته" هو اسم المتحدثة (كما في القصيدة السابقة)، وتصف نفسها بـ "جارية" أي خادمة للمحبوب. هذا التعبير يظهر التواضع الشديد والتفاني في خدمة المحبوب، وكأن سعادتها تكمن في طاعته ورضاه.فقد كانت هذه الإشارات بمثابة الدليل الذين يُدين ويؤكد عن تجربة عشق المرأة بجانبيها الحسي والنفسي فقد تقع في هوة المذلة بسبب صنيعها وتقبل بأن تكون خادمة بعد أن كانت سلطانة حين تتساوى الأنوثة بالذكورة فقد يبيت العشيقان متبتلان ويُصيبهما الأرق :

سبع أوقات سهاري بلا شراب مدام سكاري [2]

سبع أوقات سهاري: "سبع أوقات" قد تشير إلى الدوام والاستمرار، وكأن سهرها دائم وملازم لها. "سهاري" تعني ليالي السهر والأرق. هذا الشطر يوحي بالشوق والتفكير الدائم في المحبوب الذي يمنعها من النوم.وهذا ما ينبئ عن وخز داخلي تعيشه

[1] - المصدر نفسه : ص. ن .

[2] - المصدر نفسه : ص .ن .

العاشقة يشبه السكران في ذهاب العقل ، بلا شراب مدام سكاري: "شراب مدام سكاري" يشير إلى الخمر المسكر الذي يذهب العقل. قولها "بلا شراب" يعني أن سهرها ليس ناتجً ا عن السكر أو اللهو، بل هو سهر ناتج عن التفكير العميق في المحبوب، وكأن الحب نفسه هو الذي يسكرها ويذهب بلبها.ثم يربطنا بالذاكرة التي لا تمل من اتساع رقعة الغرام مما انجرّ عنه فلتان في اصطفاء هذا المحبوب وعدم التشبع من رؤيته ، ما مليت النظرة: تعبر عن الشوق الدائم لرؤية المحبوب وعدم الاكتفاء من النظر إليه مهما طال الوقت. كل نظرة إليه هي متعة وشيء جديد. ولا حديث المعناوي: "حديث المعناوي" يشير إلى الحديث العميق الذي يحمل معاني وأفكارً ا سامية. هذا يدل على أن العلاقة ليست سطحية بل تقوم على تواصل فكري وروحي عميق، وأن المتحدث لا يمل من هذا النوع من الحديث مع المحبوب. تسرقني بالخزرة: "الخزرة" هي النظرة المختلسة أو النظرة السريعة التي تحمل معاني خاصة. فعل "تسرقني" يوحي بقوة هذه النظرة وتأثيرها المفاجئ على قلب المتحدث، وكأنها تخطف مشاعرها دون إرادتها.فالعيون هنا مستودع الأسرار ، منين يلقوها عينيا تتقشى سرّ انية السحر الإبداعي ، والعين تتشوف لذاتها ومصيرها مع من تحب، و أن مجرد التقاء العينين بنظرة من المحبوب كافٍ لإثارة مشاعر الحب والشوق وسلب اللب.

ينفتح هذا النص الشعري الملحون على أكثر من نسق ، كما ينفتح على أكثر من تلق فيعُبّر عن حب عذري عميق وولاء مطلق للمحبوب. تتجلى فيها مشاعر الشوق والتسليم والاستسلام عن طواعية ، والإعجاب الشديد. اللغة رقيقة وعاطفية، وتستخدم تشبيهات قوية مثل تشبيه المحبوب بنور العين وشعاع البدر. هناك تركيز على قوة نظرات المحبوب وتأثيرها الساحر على المتحدثة. القصيدة تصور حالة من الهيام والعشق تجعل المتحدثة أسيرة لمحبوبها، سعيدة بخدمته، وساهرة الليالي تفكر فيه دون ملل أو سأم. إنها لوحة فنية رائعة تجسد أسمى معاني الحب والارتباط الروحي.فالجرس الموسيقي لهذه المقطوعة الشعرية التي تستميل الآذان في الثقافة

الجزائرية ، يجعل من معانيه وألفاظه رائجة الاستعمال ، وسائغة ومتداولة بين الأوساط الشبانية والغنائية ، فهو يأخذ منه إيقاعية ممتعة تحظى بالتداول والتناقل الشفهي بين الأجيال .

خاتمة

ونحن على تخوم هذا العرض الذي حاولنا فيه أن نتحامل على جهدنا في الوصول إلى إجابات تقارب سؤال إشكالية صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري وتحديدا بديوان عبد القادر الخالدي المطروحة في مقدمة هذه المذكرة ،نعترف أن مناط أي مقاربة نقدية أو أدبية لا يشترط فيها أن تجيب بقدر الأسئلة المطروحة سلفا .بقدر ما قد تفتحه من أسئلة أخرى أكثر اقترابا من كنه الظواهر النقدية والأدبية بل والأجدر بأن تطرح. هذا من جهة ، ومن جهة مغايرة فقد أدركنا عبر هذه المذكرة أن قضية المرأة في القصيدة العربية تُعلي من شأن النص وقد وقفنا على عدة نقاط نوجزها في الآتي :-

الشعر الشعبي هو السجل الذهبي الذي يختزن بجعبته ذاكرة الأجيال المتعاقبة، فهو يُمثل صحائف تاريخهم الحافل بالأحداث والبطولات، وهو يجسِّر بين ماضيهم التليد الزاخر بالذكريات ومستقبلهم المبني على قيم الماضي، هذا هو سر حفاظ الأجيال على موروثها الشعبي.

وقد كان غرضه واحد وهدفه واحد، هو "الضمير الحي للأمة، والذي يخاطب قلوب الجماهير ويعبر عن أفراحها وأتراحها، وحاضرها، وماضيها، وآمالها، يواسيها في آلامها ويرشدها نحو القيم الإنسانية الخالدة ويخلد بطولاتها ويشيد بمآثر رجالاتها على مر الأزمنة والعصور .

اهتم شعراء الشعر الشعبي بالمرأة وتحت شغاف روحهم الملتهبة فقد أحبوها ووصفوها بأبهى وأجمل الأوصاف، فوصفوا مفاتنها وسحر عيونها، وجمال جسدها الذي أظهروه في قصائدهم التي أبهرت القراء والمستمعين عبر العصور، وجنحوا بلغتهم عن النمطية الفخمة وعمدوا إلى استخدام مفردات شعبية من غير أن يكلفوا

أنفسهم عناء تغييرها إلى مفردات فصحى، ومن هنا جلنا بين أروقة القصائد وبينا وشرحنا كيف رسم الشعراء صورة المرأة في قصائد الشعر الملحون الجزائري ومن خلال شرح أماكن الجمال الظاهري مثل: الوجه والعين والفم والشعر....الخ ..

- يرسم لنا الشاعر الجزائري عبد القادر الخالدي تلك الأنثى المتشظية تحت وطأة السائد الاجتماعي ، فهي تعيش بين الأمل والألم ، وتكرار بختة جعلت النص مشبعا بالحب المتبرج والتمدد والتنامي الدلالي الذي يتم داخليا بين القيم الجمالية والفنية ، فجسمها يُصر على المواجهة بكل عناصره الفاتنة من عين ومشية فراح في وصفها تارة بالغزال وأخرى بالحمامة فنصوصه ترشح بكل معاني الشوق والحنين .

الذي يقرأ نصوص الشاعر فهو يمثل نقطة تمفصل بائنة عن جيل عصره ، وتتجلى أحاسيسه اللامتناهية في عشقه للجمال والذوبان في عوالمه ، فهو محب للفضيلة يؤمن بكينونة المرأة في طبيعتها السامية وجمال روحها وكونها الملهمة ، ورفيقة الدرب وشريكة الحياة ومسار المشاعر ونبض القلوب .

- صورة المرأة في ديوان عبد القادر الخالدي تعددت وجاءت للشرح والتوضيح والمبالغة والتوكيد والتزيين ...
- الألفاظ التي وظفها الشاعر واضحة وبسيطة ومعظم الصور مستمدة من الطبيعة ووظفها لخدمة المعنى وعرض شكواه لما أصابه من توتر لهجران المحبوبة التي غردت خارج سربه .
- يندر أن نجد شاعرا مفارقا كهذا يكتب شعرا في مطلعه وصف المحبوبة وجمالها الجسدي والروحي فجسدها يمتح جمالياته من معين رائق مملوء بالحس المرهف في الأخلاق والبهاء مما جعلته يتجرجر وراء جسدها الواهن بالأرق والقلق .

- نأمل أننا قد وضعنا نقاطا دالة على حروف لم تعجم، وفتحنا شهية قارئ واحد على الأقل في أنيـ ُسهبـويـ ُثري ويتمادى به فضوله كي يوسِّع دائرة البحث حول موضوع – صورة المرأة في الشعر الشعبي الملحون - داخل النص الأدبي بنوعيه النثري والشعري أكثر مما تجرأنا عليه. فإن أصبنا فمنه عز وجل وحده ،وا ٍن قصرنا أو جانبنا الصواب فمن أنفسنا ، والله من وراء القصد.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر :

1) أبو هلال العسكري، الصناعتين, الكتابة والشعر –تح مفيد قميحة –دار الكتب العلمية –بيروت – ط2- 1984
2) إبراهيم الربيعي وآخرون، المقتضب في علوم اللغة، الرضى للنشر والتوزيع، ط1، باتنة، 1414/1994.
3) ابن القيم ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ت ح محمود عزيز شمس دار علم الفؤاد للنشر والتوزيع مكة ط1 1431 ه
4) ابن منظور، لسان العرب،ج 13دار صادر ،بيروت ،ط3 1414ه ص 379.
5) أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي،مكتبة النهضة المصرية ، د ط ، القاهرة ، 1971
6) أحمد محمودي، ديوان الشعر الشعبي الثورة المسلحة منشورات المتحف الوطني، دب، ،د.ط، د ت .
7) الجاحظ : عمر بنجر – الحيوان –تح: عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي –القاهرة – د.ت
8) ديوان عبد القادر الخالدي، تحقيق محمد الحبيب حشلاف ،وأعده للنشر محمد بن عمر الزرهوني المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر ط1 2003
9) سونك: الديوان المغرب في أقوال عرب إفريقيا والمغرب، موفم للنشر، الجزائر، د ط ،1994م،
10) عبود زهير كاظم، قراءة في كتاب، مدخل إلى النثر الشعبي، د ن، السويد، ط1، 2003م.
11) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، –مكتبة لبنان- بيروت، د ط –1974- ص237.

المراجع :

1) أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثامن دار الغرب الإسلامي ،ط1 ، بيروت 1998ص310 .
2) إحسان عباس، فن الشعر – دار الثقافة – بيروت – ط2- 1959 .
3) أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توات ، ج2، منشورات الحضارة، ط1، 2009.
4) أحمد أبا صافي جعفري، الحركة الأدبية في إقليم توت من القرن 7حتى اق13ط1منشورات الحضارة الجزائر ج2، 2009،ص24بتصرف.
5) أحمد إسماعيل النعيمي، مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان الأردن د ط، 2012.
6) أحمد الأمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، دار الحكمة الجزائر،ط1 ، 2007.
7) إعداد لجنة من الباحثين، المرأة من المنظور الإسلامي بعض القضايا، جمهورية مصر العربية، ط1، 2015م.
8) أيمن البلدي، في الشعرية والشاعرية، ج1 ، د ب، د ط1 2003،.
9) بخوشة محمد بن الغوثي: ديوان سيدي الأخضر بن خلوف، شاعر الدين الوطن، مطبعة الشمال الإفريقي الرباط،ط1، 1958.

10)البشير قذيفة أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة " الشعراء الحاليون "، منشورات أرتيستيك،ش،م،م، دار الأخبار للصحافة ،القبة،الجزائر،ط2007،،1م.
11)بن عمر حمدادو، تجربتي في تحقيق تراث الشيخ محمد بن سليمان الندرمي، مقاربة تاريخة، كلية العلوم الإنسانية، وهران، د ط،ص 376.
12)بو لرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، د ب،دت.
13)التلي بن الشيخ، دور الشعر في الثورة 1965/1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط ،1983.
14) حسن عبد الرحمان سليم : فن الغزل في الشعر المملوكي , مكتبة الآداب ,القاهرة ، مصر ،ط2007،1 .
15)سارة حامبل، النسوية ومابعد النسوية، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، ط1، 2002م.
16)سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ،1998.
17)شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون" مقاربة منهجية "، منشورات مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران " الجزائر"، د ط، 2003.
18)صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب – دار الفاروق للنشر والتوزيع عمان ، ط2016،1.
19)عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ب، ط1، 1981.
20)عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981م.
21)العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.
22)علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري –دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس -بيروت – ط3-1983 م
23)محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر ،ط5، 1967، ص51.
24)محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث –دارالثقافة ودارالعودة –بيروت، د ط-1973.
25)محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، ط1، 1972م
26)موسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء، الإسكندرية ، مصر، ط1،، 2001م.
27)معين خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة، دار الشرق للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ،ط1،2002ص170.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب الأجنبية المترجمة:

1) فن الشعر ترجمة محمد شكري عياد الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،د ط ، 1993 ، ص 128.

المجلاّت والمقالات :

1) أحمد سعيد عبيدون: أرابيسك الدلالة -قراءة في قصيدة الربيع – لأبي تمام ن مجلة عمان، صنعاء ، ع3، 2007.
2) الأخضر عيكوس : الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية –مجلة الآداب –عدد 1- 1994.
3) الثقافة الشعبية للدراسات البحوث والنشر، من جماليات الشعر الصوفي الحديث في منطقة الجلفة الشاعر أحمد بن معطار نموذجا،ع58، 2022.
4) حمدادو بن عمر، التعريف بكتاب دور الفيض اللدني فيما يتعلق بالكسب العياني والسني للشيخ سيدي قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله، مجلة الدراسات الإسلامية، ع02، م،23، 2023.
5) حني عبد اللطيف، البنية الأسلوبية في الخطاب الشعري الشعبي ابن مسايب نموذجا، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، ع 08، 2012،جامعة خيضر، بسكرة.
6) رابح بونار،نظرة حول الشعر الشعبي وتطوره الفني ،مجلة امال ، وزارة الاتصال والثقافة ع4،ط2 ،1969 .
7) الشعر الشعبي الجزائري قراءة تأثلية في المفهوم والتطور و أشهر الأعلام، الثقافة الشعبية عادات وتقاليد، ع43، 2018.
8) مجلة الرسالة – المجلد الثاني – السنة الثانية – العدد 64 –تاريخ 1934./09/24

الرسائل الجامعية :

1) بن قبرة زوليخة، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري لديوان بومدين بن سهلة أنموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف د محمد سرير، جامعة المدية.
2) دحمان ميلودي : صورة المرأة في الشعر القديم ، مذكرة ماجستير ،جامعة ورقلة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،2009 .
3) دليلة خليفي، ميال مريم،مقال حول ترجمة صورة المرأة في الشعر الملحون قصيدة حيزية مجمد بن قيطون نموذجا، معهد الترجمة جامعة الجزائر مجلة دفاتر الترجمة مج15 ،ع1 ،2012/09/11.
4) زين العابدين بن زياني، الاتجاه الوجداني في الشعر الملحون الجزائري دراسة تحليلية لنماذج منطقة الشمال الغربي مذكرة دكتوراه جامعة تلمسان.

المواقع الالكترونية :

5) [1]- https://cartes.patrimon ecuture lagerien. org12h.05/12/2024
1) [1] -: www.diwanalarab.com08/12/2024//https
2) - https: //www.diwanalarab.com08/12/2024
3) 2024/12/08.alartologia.com:// https

الفهرس

المحتويات

مقـــــدمة.....أ
المبحث التمهيدي: مدخل حول تحديد مصطلحات البحث 4
المطلب الأول:نبذة عن الشعر الشعبي.....5
1/ تعريف الشعر الشعبي 5
2/ خصائص الشعر الشعبي: 10
3/ أنواع الشعر الشعبي: 14
3/ توجهات الشعر الشعبي:وللشعر الشعبي اتجاهات نذكر منها: 15
المطلب الثاني:صورة المرأة في الشعر الشعبي.....17
1/ مفهوم الصورة 17
أ- لغة: 17
ب- مفهوم الصورة في الاصطلاح:.....17
2/مفهوم المرأة: 19
أ مفهوم المرأة _: 20
3/صورة المرأة في الشعر الشعبي:.....20
الفصلالأ ّول : شعراء الشعر الشعبي بالغرب الجزائري.....25
أولا: حياة ونشأة الشعراء الشعر الغربي في الجزائر 26
أ): لخضر بن خلوف.....26
ب): الشيخ بن معطار: 28
ج): قدور بن عاشور.....29
ح): الشيخ محمد بن مسايب: 31
د): الشيخ محمد بن سليمان:.....32
ثانيا: أهم الأعمال الشعرية للشعراء الغرب الجزائري.....34
أ- الأعمال الشعرية لخضر بن خلوف:.....34
ب): الأعمال الشعرية احمد ابن معطار 35

ج الأعمال الشعرية لقدور بن عاشور 36
ح: الأعمال الشعرية لشيخ محمد بن مسايب 36
د): الأعمال الشعرية لمحمد بن سليمان: 37
الفصل الثاني : تمثلات صورة المرأة في شعر عبد القادر الخالدي 39
المدخل : 40
الصورة الفنية للمرأة في شعر عبد القادر الخالدي : 41
الحبيبة بين المسموح والممنوع : 41
- المــرأة الغــزال : بين صيد الحقيقة وصيد المجاز : 49
المرأة الريم :تأكيد لاسم الغزال أم تنوع ؟؟؟..... 51
المرأة (الحمام) : وثنائية الجمال و السلام !! 52
صورة المرأة ببعض الجمادات الطبيعية :(الورد ، البدر ، القمر ، الزهر) 55
المرأة الأخت : 56
خاتمة 68
قائمة المصادر والمراجع: 71
الفهرس 74
الملخص..... 76

الملخص:

تعتبر الفنون الشعبية بكل ما تحتويه من أشعار شعبية الأكثر تعبيرا عن حاجات الوجدان الشعبي، حيث التعبير بالصورة، مظهر فني قديم قدم الشعر في حد ذاته،وكانت الصورة من أهم وسائل الخطابية والجمالية الفنية، من خلال إيضاح الوجود الإبداعي لشكل المرأة في المخيلة العربية، والمتأمل في العصور الأدبية السابقة يرى أن المرأة هي مناط التكريم عند الشعراء، والشاعر الشعبي صور المرأة بمختلف تمثلاتها أما أختا حبيبة وصفها أجمل الأوصاف ومن هنا كان اختيار موضوع صورة المرأة عند الشاعر الشعبي عبد القادر الخالدي الذي أبدع خياله في وصف المرأة وكيف ينظر إليها فهي إذن الحبيبة والأم والوطن على اختلاف الرؤى وتعدد الأخيلة.

الكلمات المفتاحية: الشعر الشعبي ، الصورة، المرأة

Abstract

Popular arts, encompassing various forms of folk poetry, serve as profound expressions of the collective emotional needs of communities. Among these, the use of imagery stands out as an ancient and enduring artistic feature, integral to the essence of poetry itself. Imagery functions as a pivotal rhetorical and aesthetic device, illuminating the creative portrayal of women within the Arab imagination.

An examination of historical literary periods reveals that women have consistently been esteemed subjects in poetic works. Folk poets have depicted women through diverse representations—be it as mothers, sisters, or beloveds—adorned with the most exquisite descriptions. This study focuses on the portrayal of women in the poetry of Abdelkader El Khaldi, a prominent Algerian folk poet. El Khaldi's imaginative prowess vividly illustrates his perceptions of women, portraying them as embodiments of love, maternal figures, and symbols of the homeland, reflecting a spectrum of perspectives and rich imaginative expressions.

Keywords: Folk poetry, imagery, women